سيرة ذاتية مختصرة
لبديع الزمان سعيد النورسي

سيرة ذاتية مختصرة
لبديع الزمان سعيد النورسي

ترجمة وإعداد
إحسان قاسم الصالحي



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ، وبعد

فقد منّ الله سبحانه وتعالى علينا فضلاً منه وكرماً بإصدار الجزء التاسع من كليات رسائل النور وهو "سيرة ذاتية" مفصلة للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، وقد اقترح عليّ أخوة أفاضل أن اختصرها في كتيب يكون سهل التناول ويضم بين دفتيه الأحداث البارزة من حياة الأستاذ على أن تبقى السيرة المفصلة مرجعا لمن أراد البحث والدراسة. فبادرت بالعمل وحرصت أن يكون الاختصار جامعاً لأهم الأحداث التي مرّ بها الأستاذ النورسي، فكان هذا الكتيب الذي أقدّمه بكل تواضع للقارئ الكريم عسى أن نغنم منه دعاء مستجابا عند الله تعالى.

وقد آثرت أن أتبع منهجاً متميزاً في كتابة السيرة الذاتية المفصلة، وهو التقاط ما سجله الأستاذ النورسي عن حياته من الخواطر والأحداث التي بثّها بين سطور "كليات رسائل النور" البالغة ثمانية مجلدات، ثم القيام بترتيب هذه المتناثرات وتنظيمها حسب تسلسلها التاريخي. وإكمال ما يستوجب إكماله من كتاب "تاريخجه حياة" الذي كتبه طلابه المقربون إليه بالتركية وأقرّه بنفسه .

ولهذا فإن متن الكتاب كله من كلام الأستاذ النورسي نفسه الذي ورد في "كليات رسائل النور"، مع فقرات من كتاب "تاريخجه حياة" الذي أقرّه. وميّزتُ فقراته عن كلام الأستاذ نفسه بحصرها بين علامة اقتباس مزدوجة (" "). ثم نظمت كلها حسب التسلسل التاريخي. بينما أوردت في الهوامش ما

يعزّز المتن ويوضحه مما اقتبستُه من المصادر التركية،[1] بل أضفت في بعض المواضع ما سمعتُه مباشرة من الطلاب الذين لازموا الأستاذ النورسي، فانتقيت من هذه المشاهدات والخواطر ما تأيد من قبل شهود كثيرين أو مما تأيد تواتراً.

ولعل السبب الأساس في اختيار هذا النمط الصعب من الكتابة والإعداد هو جعل القارئ الكريم يواجه الأستاذ النورسي مباشرة ويستمع إليه بنفسه من دون أن يكون بينهما أحد، أي لـئلا يكون لـي تأثير ما على مشاعر القارئ وأحاسيسه، حيث إن الكاتب مهما حاول التجرد والموضوعية فإنه قد يضفي على صاحب السيرة دون قصد شيئاً من الإعجاب والثناء على ما كتب وسجل.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أي مصدر من المصادر لا يرقى في مصداقيته مهما كان صائباً وصادقاً على ما سجّله الأستاذ النورسي عن نفسه أو أقره.

والله نسأل حسن القصد وصحة الفهم وصواب القول وسداد العمل.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إحسان قاسم الصالحي

---

(1) وقد رمزت بحرف(ب) لكتاب Bediuzzaman Said-I Nursi, Mufassal Tarihce-I Hayatı (تاريخ حياة بديع الزمان سعيد النورسي المفصل) لعبد القادر بادللي. وبحرف (ش) لكتاب Bilinmeyen Taraflariyle Bediuzzaman Said Nursi (جوانب مجهولة عن بديع الزمان سعيد النورسي) لنجم الدين شاهين أر.

الفصل الأول

المولد والنشأة

1877م (1294هـ)

هويته الشخصية:

الاسم واللقب : بديع الزمان سعيد..

اسم الوالد : ميرزا.[2]

اسم الوالدة : نورية.[3]

تأريخ الولادة : سنة 1293 [4]

مسقط الرأس : قرية "نورس" التابعة لناحية "إسپاريت" المرتبطة بقضاء "خيزان" من أعمال ولاية "بتليس".

الملة : مسلم

الشكل : طويل القامة، عسلي العيون، حنطي اللون.

العلامات الفارقة: بلا [5]

إحسان المولى العميم:

إنني لم أشاهد والدتي الرؤوفة منذ **التاسعة من عمري**، فلم أحظ بتبادل الحوار اللطيف معها في جلساتها. فبتّ محروماً من تلك المحبة الرفيعة. ولم أتمكن من مشاهدة أخواتي الثلاث[6] منذ **الخامسة عشر من عمري**، فقد ارتحلن ووالدتي

---

(2) كان والده "الصوفي ميرزا" ورعاً يُضرب به المثل، لم يذق حراماً، ولم يطعم أولاده من غير الحلال. حتى إنه كان إذا عاد بمواشيه من المرعى شد أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين.(ش/ 54).

(3) عندما سئلت والدته: ما طريقتك في تربية أولادك حتى حازوا هذا الذكاء النادر؟ أجابت: لم أفارق صلاة التهجد طوال حياتي إلاّ الأيام المعذورة شرعاً. ولم أرضع أولادي إلا على طهر ووضوء. (ب/ 59).

(4) حسب التأريخ الرومي الذي كان يستعمل رسمياً في أواخر الدولة العثمانية وتبدأ فيه السنة أول مارت، وهذه السنة توافق سنة 1294 هـ و 1876- 1877م.

(5) من الوثيقة التي أملاها الأستاذ النورسي حين قبوله عضواً في "دار الحكمة الإسلامية". (ش/ 198)

(6) وهن: درّية وخانم ومرجان.

إلى عالم البرزخ. فبتّ محروماً من كثير من ألطاف الرحمة والاحترام التي تنثر في الجلسات الأخوية الطيبة اللذيذة في الدنيا. ولم أشاهد أيضاً أخوين من إخواني الثلاثة[7] - منذ خمسين سنة - رحمهم الله - فبتّ محروماً من السرور المنبثق من الاخوة الودودة والشفقة العطوفة في مجالسة أولئك الأعزاء المتقين العلماء... وعوضاً عن كل ذلك.

وقد أحسن الرحيم سبحانه وتعالى عليّ، ألوفاً من الوالدات اللائي يستفدن من رسائل النور استفادة تفوق المعتاد ويتذوقن منها أذواقاً روحية..

وأحسن المولى الكريم عليّ بالألوف من السيدات والشابات، وجعلهن سبحانه وتعالى في موضع أخوات لي، فاستفيد من دعواتهن وتعلقهن برسائل النور ألوفاً من الفوائد والثمرات المعنوية والمسرات الروحية...

وأحسن سبحانه وتعالى برحمته عليّ بمئات الألوف من الأخوة الحقيقيين المضحين في خدمة رسائل النور...

وأنعم سبحانه وتعالى عليّ بمئات الألوف من الأولاد الأبرياء، من حيث استفادتهم من رسائل النور مستقبلاً..[8]

نسبه:[9]

---

(7) وهم: عبد الله وهو والد "عبدالرحمن" تلميذ الأستاذ النورسي وابنه المعنوي. ومحمد وعبد المجيد: توفي سنة 1967.

فأبناء السيد ميرزا بالتسلسل هم: درية، خانم، عبدالله، سعيد، محمد، عبد المجيد، مرجان.

(8) الملاحق - اميرداغ 2/ 397

(9) ينقل شهود كثيرون أن الأستاذ النورسي كان قد ذكر في مجالسه الخاصة: أن نسبه ينتهي من جهة الأب إلى الإمام الحسن ومن جهة الأم إلى الإمام الحسين رضي الله عنهما إلا أنه لم يصرح بذلك في رسائله حفاظاً على الإخلاص وتجنبا عن إحراز مقام معنوي في نظر الناس.

فمثلاً: "يا أخي إن المنتسب إلى سيدنا علي رضي الله عنه هو أنا، فما أتاني من شيء إلا من سبيله..". Son Şahitler 1/ 240

ومثلا: "يا أخي صالح إنك سيد - من أهل البيت - حقاً، ونورية كذلك سيدة، ومرزا أيضا سيد".Son Şahitler

قال الخبراء في محكمة "دنيزلى"..: لو ادّعى سعيد النورسي أنه المهدي فإن جميع طلابه يصدّقونه برحابة صدر. وأنا قد قلت لهم في المحكمة:

إنني لا أستطيع أن اعدّ نفسي من آل البيت حيث الأنساب مختلطة في هذا الزمان إلى درجة لا يمكن تمييزها، بينما مهدي آخر الزمان سيكون من آل البيت. غير أنني بمثابة ابن معنوي لسيدنا علي كرم الله وجهه وتلقيت درس الحقيقة منه، وإن معنىً من معاني آل محمد ρ يشمل طلاب النور الحقيقيين، فأعدّ أنا أيضاً من آل البيت، إلاّ أن هذا الزمان هو زمان الشخص المعنوي، وليس في مسلك النور – بأية جهة كانت – الرغبة في الأنانية وحب الذات والتطلع إلى المقامات والحصول على الشرف وذيوع الصيت، فكل ذلك منافٍ لسر الإخلاص تماماً.

فأنا اشكر ربي الجليل شكراً لا نهاية له انه لم يجعلني أعجب بنفسي، لذا لا أتطلع إلى مثل هذه المقامات الشخصية التي تفوق حدي بدرجات لا تعد ولا تحصى، بل لو أعطيت مقامات رفيعة أخروية فإنني أجد نفسي مضطراً إلى التخلي عنها لئلا أخلّ بالإخلاص الذي في النور. هكذا قلت للخبراء وسكتوا..[10]

محبة الطريقة الصوفية:

وفي حوالي **التاسعة من عمري** وجميع الأهالي وأقاربي ينتسبون إلى الطريقة النقشبندية...

ولكني ما قرأت من أوراد وأذكار طوال حياتي إلاّ و

---

201 /3

ومثلا: "إنني سيد - من أهل البيت - ولكن إحذر أن تذكر هذا لأحد، فوالدتي حسينية، ووالدي حسني". Son Şahitler 3/ 238

(10) الملاحق - اميرداغ 1 / 316

أهديت ثوابها أولاً إلى حضرة الرسول الأعظم ρ ثم إلى الشيخ الگيلاني، وعلى الرغم من أنني منتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات[11] فإن محبة الطريقة القادرية ومشربها يجري حكمها فيّ دون اختيار مني. إلاّ أن الانشغال بالعلم كان يعيق الاشتغال بالطريقة الصوفية.[12]

1885م (1303هـ)

تلقينات الوالدة ودروسها المعنوية :

أقسم بالله إن ارسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد عليّ، إنما هو تلقينات **والدتي** رحمها الله ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين .. بل أرى يقينا أن سائر الدروس إنما تبنى على تلك البذور. بمعنى أنى أشاهد درس والدتي - رحمها الله – وتلقيناتها لفطرتي وروحي وأنا في السنة الأولى من عمري، البذور الأساس ضمن الحقائق العظيمة التي أراها الآن وأنا في الثمانين من عمري.[13]

أساتذته وشيوخه:

وكانت بداية تحصيل العلم سنة 1885م (1303 هـ) بتعلّم القرآن الكريم[14] "حيث ساقته حالته الروحية إلى مراقبة ما يستفيضه أخوه الكبير **عبدالله** من العلوم فأعجب بمزاياه الراقية وتكامل خصاله الرفيعة بتحصيله العلوم، وشاهد كيف أنه بزّ أقرانه في القرية وهم لا يستطيعون القراءة والكتابة.

---

(11) حيث إن والديه وأستاذه منتسبون إلى هذه الطريقة.

(12) اللمعة الثامنة

(13) اللمعات/309

(14) الشعاع الأول

فدفعه هذا الإعجاب إلى شوق عظيم جاد لتلقي العلم؛ لذا شدّ الرحال إلى طلبه في القرى المجاورة لـ"نورس" حتى حط عصا ترحاله في قرية **تاغ** عند مدرسة **الملا محمد أمين أفندي** إلاّ أنه لم يتحمل المكوث فيها، فتركها. فعاد إلى قريته "نورس" وهي المحرومة من كتّاب أو مدرسة لتلقي العلم، واكتفى بما يدرّسه له أخوه الكبير "الملا عبدالله" في أثناء زيارته الأسبوعية للعائلة. وبعد مدة قصيرة ذهب إلى قرية **برمس** ومن بعدها إلى "مراعي شيخان" ثم إلى قرية **نورشين** وبعدها إلى قرية **خيزان**، ثم تركها ذاهباً مع أخيه الملا عبد الله إلى قرية "**نورشين**" ".[15]

الإباء والشمم:

على الرغم من أن سعيداً القديم فقير الحال منذ أيام طفولته، كما أن والده فقير الحال، فإن عدم قبوله الصدقات والهدايا من الآخرين، بل عدم استطاعته قبولها، إلا بمقابل، رغم حاجته الشديدة جدا، وعدم ذهاب "سعيد" قط في أي وقت من الأوقات لأخذ الأرزاق من الناس وعدم تسلمه الزكاة من أحد – عن علم – كما كانت العادة جارية في كردستان، حيث كانت أرزاق طلاب العلم تدفع من بيوت الأهالي وتسد مصاريفهم من أموال الزكاة. أقول إني على قناعة تامة الآن من أن حكمة هذا الأمر هي:

عدم جعل رسائل النور - التي هي خدمة سامية خالصة للإيمان والآخرة - في آخر أيامي وسيلة لمغانم الدنيا، وعدم جعلها ذريعة لجرّ المنافع الشخصية.

فلأجل هذه الحكمة أُعطيتْ لي هذه الحالة، حالة النفور من تلك العادة المقبولة وتلك السجية غير المضرة، والهروب

Tarihce-i Hayat, ilk hayatı (15)

منها، وعدم فتح يد المسألة من الناس. فرضيتُ بالعيش الكفاف وشدة الفقر والضنك. وذلك لئلا يفسد الإخلاص الحقيقي الذي هو القوة الحقيقية لرسائل النور..[16]

1891م (1308 هـ)

بشارة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :

"ظل مدة في "نورشين" ثم انتقل إلى "خيزان" ثم ترك الحياة الدراسية وعاد إلى كنف والديه في قرية "نورس" وظل فيها حتى اخضرّ الربيع.

وفي هذه الأثناء رأى فيما يرى النائم: أن القيامة قد قامت، والكائنات بعثت من جديد. ففكر كيف يتمكن من زيارة الرسول الأعظم ρ، ثم تذكر أن عليه الانتظار في بداية الصراط الذي يمرّ عليه كل فرد، فأسرع إليه.. وهكذا مرّ به جميع الأنبياء والرسل الكرام فزارهم واحداً واحداً وقبّل أيديهم وعندما حظي بزيارة الرسول الأعظم ρ هوى على يديه فقبلها ثم طلب منه العلم. فبشّره الرسول صلى الله عليه وسلم: "سيوهب لك علم القرآن ما لم تسأل أحداً".

فجّرت هذه الرؤيا شوقاً عظيماً فيه نحو طلب العلم. فاستأذن والده للذهاب إلى ناحية **أرواس** لتلقي العلم من **الملا محمد امين افندي**."[17] ثم توجه نحو "**بايزيد**".

ظهور حالة عجيبة:

في ذلك الوقت لم يبد على سعيد ذكاء خارق أو قوة معنوية وحدها بل ظهرت أيضاً حالة عجيبة كانت خارجة عن نطاق

---

(16) الملاحق - اميرداغ 2 / 361

(17) T. Hayat ilk hayatı

استعداده وقابلياته كلها. فبعد اطلاعه على مبادئ الصرف والنحو خلال سنة أو سنتين، ظهرت عليه الحالة العجيبة، إذ قد اكمل قراءة ما يقرب من خمسين كتابا خلال ثلاثة اشهر، و استوعبها وأجيز عليها وتسلم الشهادة بإكمالها.[18]

"دامت هذه الدراسة الجادة والمكثفة ثلاثة اشهر – في **بايزيد** - على يد **الشيخ محمد الجلالي**" والغريب انه أتم قراءة جميع الكتب المقررة للطلاب في شرقي الأناضول، ابتداءً من "ملا جامي"[19] إذ كان يقرأ من كل كتاب درساً أو درسين وربما إلى عشرة دروس، من دون أن يتم الكتاب ثم يبدأ بغيره. وعندما استفسر منه أستاذه "الشيخ محمد الجلالي" عن سبب قيامه بهذا العمل -المخالف للعرف السائد- أجاب:

- ليس في طوقي قراءة جميع هذه الكتب وفهمها، فهذه الكتب شبيهة بصندوق الجواهر، ومفتاحها لديكم. وكل ما أرجوه منكم إرشادي إلى ما يحتويه هذا الصندوق، أعني ماذا تبحث هذه الكتب، لكي أختار منها ما يوافق طبعي.

وعندما سأله أستاذه:

- أيّ من هذه العلوم يوافق طبعك؟

أجاب:

- لا أستطيع التمييز بين هذه العلوم، فكلها سواء عندي، فإما أن افهم جميعها حق الفهم أو لا أفهم منها شيئا.

كان يقرأ في هذه الشهور الثلاثة يومياً ما يقارب مئتي صفحة أو يزيد من متون أمهات الكتب أمثال: "جمع

---

(18) الملاحق - أميرداغ 361/2

(19) هو عبد الرحمن بن احمد بن محمد الجامي، نورالدين: مفسر فاضل، ولد في جام (في بلاد ما وراء النهر) 817 هـ وتوفي في هراة 898هـ له مؤلفات تقارب المئة. والمقصود هنا كتابه في النحو الذي صنفه شرحاً لكتاب (الكافية لابن الحاجب) سماه (الفوائد الضيائية) وهو المتداول اليوم.(كشف الظنون 1372/2 والأعلام 296/3).

الجوامـع"[20] و"شـرح المواقـف"[21] و"ابـن حجـر"[22] مـع الفهم التـام من دون معونـة أحد. إلـى حد أنـه مـا كـان يُسـأل سؤالا عن أي علم كان إلاّ ويجيب عنه إجابة شافية. فاستغرق فـي القـراءة والدراسـة حتـى انقطعـت علاقتـه مـع الحيـاة الاجتماعية..".[23]

إلى أخيه الملا عبدالله:

"ثم ذهب إلى أخيه "الملا عبدالله" في مدينـة **شيروان** فقال له الملا عبد الله:

لقد أنـهيتُ كتاب "شرح الشمسية"[24] فما قرأت أنت؟

بديع الزمان: لقد قرأت ثمانين كتاباً!

الملا عبد الله: ماذا تعني؟

بديع الزمان: لقد أنهيت الكتب المقررة كلها بل قرأت كتباً أخرى زيادة عليها.

الملا عبد الله: إذن سأمتحنك.

بديع الزمان: أنا مستعد. سل ما بدا لك!

ثم امتحنه الملا عبد الله بتوجيه الأسئلة اليه، ولما أصغى إلى أجوبته السديدة، قدر فيه كفاءته العلمية، حتى اتخذه أستاذاً له، مع انه كان قبل ثمانية اشهر تلميذاً لديه".[25]

1892م (1309 هـ)

---

(20) جمع الجوامع في أصول الفقه: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي(727 - 771 هـ) (كشف الظنون 595 والأعلام 18/4)

(21) المواقف في علم الكلام، للعلامة عضد الدين الايجي المتوفي (756 هـ).

(22) المقصود كتاب "تحفة المحتاج في شرح المنهاج" لابن حجر الهيتمي المكي، وهو شرح (منهاج الطالبين) للإمام النووي الشافعي.

(23) T. Hayat ilk hayatı

(24) الشمسية: رسالة في قواعد المنطق للقزويني المعروف بالكاتبي (600 - 675هـ.

(25) T.Hayat, ilk hayatı

من أندر الأمور:

"بعد أن مكث مدة شهرين عند أخيه، ذهب إلى مدرسة **الملا فتح الله أفندي**" في **سعرد،** فسأله الشيخ:

- كنت تقرأ "السيوطي"[26] في السنة الماضية فهل تقرأ "الملا جامي"[27] هذه السنة.؟

- لقد أنـهيت قراءة الجامي.

فأيّما كتاب سأله، أجاب بأنه أتمه. فتعجب من أمره إذ كيف يستطيع أحد أن يقرأ كل هذه الكتب في هذه الفترة القصيرة، حتى عبّر عن حيرته بأسلوب الملاطفة والمزاح:

- كنت مجنوناً في السنة السابقة، فهل ما زلت على جنونك؟

أجابه الملا سعيد:

- قد يكتم الإنسان الحقيقة عن الآخرين لئلا يداخله الغرور وليكسر نفسه الأمارة بالسوء، ولكن الطالب لا يستطيع سوى قول الحقيقة المحضة لأستاذه الذي يجلّه اكثر من والده. فإن تفضلتم بالأمر فأنا على استعداد للامتحان في الكتب التي ذكرتها.

فبدأ "الملا فتح الله" بطرح الأسئلة. فما سأل سؤالاً من أي كتاب كان إلاّ وكان الجواب شافياً ووافياً.. ثم سأله:

- حسناً.. إن ذكاءك خارق، ولكن دعنا نرى قوة حفظك**!** فهل تستطيع أن تحفظ بضعة اسطر من كتاب "مقامات الحريري" بعد قراءتـها مرتين؟

وتناول الملا سعيد الكتاب، وقرأ منه صحيفة واحدة مرة

---

(26) المقصود: البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك.

(27) المقصود: الفوائد الضيائية لعبدالرحمن جامي .

واحدة، فإذا بـها كافية لحفظها. وقرأها لأستاذه حفظاً، فلم يملك أستاذه نفسه من القول في إعجاب ودهشة:

- إن اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من اندر الأمور.

وهنـاك حفـظ "المـلا سـعيد" كتـاب "جمـع الجوامـع" عـن ظهر قلب بقراءته ساعة أو ساعتين في اليوم لمدة أسبوع. ممـا دفع هذا الأمر "المـلا فتح الله" إلـى كتابـة العبـارة الآتيـة علـى غلاف الكتاب: "قد جمع فـي حفظـه جمـع الجوامع جميعـه فـي جمعة".

وبدأ أستاذه "الملا فتح الله" بالثنـاء عليـه والإعجـاب بـه فـي جلساته مع العلماء قائلاً: لقد أتـى إلـى مدرستنا طالـب فـي أوج شـبابه، وأجـاب عـن كـل مـا سـألته عنـه دون توقـف. فأعجبـت بذكائه النادر وعلمه الوافر أيما إعجاب.[28]

ولـهذا شاعت أحواله في "سعرد" مما أثار فضول علمائها، فأقبلوا عليه يمتحنونه ويحاولون إحراجه بأسئلتهم وذلك في اجتماع واسع حضره "الملا فتح الله" أيضاً وكان بديع الزمان كلما يوجّه إليه سؤال يـمعن النظر في وجه أستاذه "الملا فتح الله" ويجيب وكأنه ينظر إلى كتاب ويقرأ، فالعلماء الذين شاهدوا هذا المنظر حكموا بأنه شاب خارق وأثنوا على ذكائه وعلمه ومنـزلته.

ومـا لبـث خبـر هذا الشـاب أن شـاع وانتشر بـين النـاس فـي "سـعرد" حتـى بـدأ النـاس يوقرونـه كتـوقيرهم لـولي مـن الصالحين، مما أثار الحسد عند بعض العلمـاء وطـلاب العلـوم الآخرين.

كـان المـلا سـعيد فـي هذه الأثنـاء فـي **الخامسة عشر مـن**

---

(28) فكان الملا فتح الله أول من أطلق على الملا سعيد لقب **"بديع الزمان"**.

عمره [ثم تنقل في هذه الفترة بين سعرد وبتليس وشيروان وأخيراً ذهب إلى تيللو]".[29]

1894م (1311 هـ)

حفظه القاموس المحيط:

"في أثناء اعتكافه في **تيللو** حفظ من كتاب "القاموس المحيط" للفيروزآبادي حتى باب السين. وعندما سئل عن سبب قيامه بذلك أجاب:

- إن القاموس يورد المعاني المختلفة لكل كلمة، وقد خطر لي أن أضع قاموساً أنحو فيه عكس هذا المنحى، أي أورد فيه عدد الكلمات المختلفة التي تشير إلى المعنى نفسه...

وذهب إلى **ماردين** والتقى طالبين؛ أحدهما من طلاب السيد "جمال الدين الأفغاني" والآخر من منتسبي الطريقة السنوسية. فاطلع بوساطتهما على منهج السيد جمال الدين الأفغاني والطريقة السنوسية".[30]

النظر الحرام:

مكثت سنتين في مضيف الوالي المرحوم "عمر پاشا" في بتليس بناء على إصراره الشديد لفرط احترامه للعلم والعلماء.. كان له من البنات ست؛ ثلاث منهن صغيرات وثلاث بالغات كبيرات.. ومع أني كنت أعيش معهم في سكن واحد طوال سنتين إلاّ أنني لم أكن أميّز بين الثلاث الكبيرات؛ إذ لم اكن اسدد النظر إليهن كي أعرفهن وأميّز بينهن. حتى نزل أحد العلماء يوماً ضيفاً عليّ، فعرفهن في ظرف يومين فقط وميّز بينهن، فأخذت الحيرة الذين من حولي، لعدم معرفتي إياهن. وبدأوا بالاستفسار:

---

(29) T.Hayat, ilk hayatı

(30) نفسه

- لماذا لا تنظر إليهن؟. فكنت أجيبهم:
- صون عزة العلم يمنعني من النظر الحرام !.[31]

حفظ متون تسعين كتاباً:

ادرج في دماغه كلمات تسعين كتابا، ويتم قراءة هذا الجزء من حافظته في ثلاثة اشهر بمعدل ثلاث ساعات يوميا، ويمكنه أن يراجع ويخرج من تلك الحافظة ما يشاء ومتى يشاء مما شاهده وسمعه وما تراءى أمامه من صور ومعان وكلمات اعجب بها أو تحير منها، أو رغب فيها.. مع جميع الصور والأصوات طوال عمره الذي ناهز المانين.[32].. " فحفظ عن ظهر قلب خلال سنتين من متون الكتب كـ"المطالع"[33] و"المواقف" وأمثالهما من الكتب التي تردّ الشبهات وتدفع الشكوك الواردة على الدين، فضلاً عن حفظه متون كتب العلوم الآلية كالنحو والصرف والمنطق وغيرها، ومتون كتب العلوم العالية كالتفسير وعلم الكلام والحديث والفقه. فبدأ بحفظ متن كتاب "المرقاة"[34] دون حواشيه وشروحه.. فكانت تلك الملكة نعمة عظمى إذ لو كنتُ أجيد الكتابة، لما كانت المسائل تقرِ في القلب، فما من علم بدأت به سابقا إلا وكنت أكتبه في روحي لحرماني من الكتابة الجيدة.[35]

1897م (1314 هـ)

إطلاعه على العلوم الحديثة في "وان" :

---

(31) الملاحق - اميرداغ 1/ 312

(32) الملاحق - اميرداغ 2/ 412

(33) مطالع الأنوار في المنطق للقاضي الارموي..

(34) مرقاة الوصول إلى علم الأصول: كتاب في المذهب الحنفي لمحمد بن فرامروز الخسروي (ت: 885هـ)

(35) الملاحق - بارلا /81

"وقد اقتنع يقيناً أن أسلوب علم الكلام القديم قاصر عن ردّ الشبهات والشكوك الواردة حول الدين، فينبغي استحصال العلوم الحديثة أيضاً.

فطفق يطالع كتب العلوم الحديثة حتى استحصل على أسسها من تاريخ وجغرافية ورياضيات وجيولوجيا وفيزياء وكيمياء وفلك وفلسفة وأمثالها من العلوم. وذلك أثناء مدة قصيرة جداً. وسبر أغوار هذه العلوم بنفسه دون معونة أحد ودون اللجوء إلى مدرس يدرّسها إياه.

فمثلاً: حفظ عن ظهر قلب خلال أربع وعشرين ساعة كتاباً في الجغرافية، قبل أن يناظر في اليوم التالي مدرس الجغرافية ويلزمه الحجة في دار الوالي "طاهر باشا".

وهكذا لتعدد مواهبه ولذكائه الخارق وقوة ذاكرته، أطلق العلماء عليه أيضاً لقب "**بديع الزمان**" ".[36]

1899م (1316 ﻫ)

خدمة القرآن غاية الحياة:

إنه لجدير بالأهمية والتأمل، أن مؤلف رسائل النور قد حدث له انقلاب مهم في حوالي سنة 1899م (1316 ﻫ) إذ كان يهتم بالعلوم المتنوعة إلى هذا التأريخ لأجل استيعاب العلوم والاستنارة بها. أما بعده فقد علم من الوالي المرحوم "طاهر باشا" أن أوروبا تحيك مؤامرة خبيثة حول القرآن الكريم، إذ سمع منه أن وزير المستعمرات البريطاني[37] قد

---

(36) T. Hayat, ilk hayatı

(37) وليم جلادستون (1809 - 1898 م) تقلد مناصب وزارية متعددة، تعمق في دراسة الدين فكان مؤلفه الأول (الدولة وعلاقتها بالكنيسة). عيّن رئيساً للوزراء أربع مرات. ألغى الكنيسة الايرلندية. (باختصار عن: الموسوعة العربية الميسرة)

قال:

"ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكماً حقيقياً، فلنسع إلى نزعه منهم". فثارت ثائرته واحتدّ وغضب.. وجعله يغيّر اتجاهاته الفكرية مستخدماً جميع العلوم المتنوعة المخزونة في ذهنه مدارج للوصول إلى إدراك معاني القرآن الكريم وإثبات حقائقه. ولم يعرف بعد ذلك سوى القرآن هدفاً لعلمه وغاية لحياته. وأصبحت المعجزة المعنوية للقرآن الكريم دليلاً ومرشداً وأستاذاً له[38] حتى انه أعلن لمن حوله: "لأبرهننّ للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها".[39] فشد الرحال إلى استانبول لتحقيق هذه الغاية .

1907م (1325 هـ)

مشروع مدرسة الزهراء:

كنت ألمس الوضع الرديء لما كان يعيشه أهالي الولايات الشرقية فأدركت أن سعادتنا الدنيوية ستحصل -من جهة- بالعلوم الحديثة الحاضرة، وان واحداً من الروافد غير الآسنة لتلك العلوم سيكون العلماء، والمنبع الآخر سيكون حتماً المدارس الدينية، كي يأنس علماء الدين بالعلوم الحديثة. وحيث إن زمام الأمر في تلك البقاع -التي أغلبيتها الساحقة أُميون- بيد علماء الدين، فهذا

---

(38) الشعاع الأول. وقد ذكر مصطفى صونغور لي مرارا ما سمعه من أستاذه: "لقد اصبح ما يقرب من تسعين كتاباً حفظته مدارج للصعود إلى حقائق القرآن الكريم. ولما بلغت تلك الحقائق شاهدت أن كل آية كريمة تحيط بالكون وتستوعبه. فلقد كفاني القرآن الكريم من مراجعة أي شئ آخر". انظر (ش/ 81) (ب/ 119).

(39) T. Hayat, ilk hayatı

الشعور هو الذي دفعني إلى المجيء إلى استانبول.[40] [فقدم إلى السلطان عبد الحميد عريضة في ضرورة إنشاء مدرسة الزهراء في الولايات الشرقية].

اسألوا ماشئتم:

في أثناء مجيئي إلى استانبول قبل عهد الحرية[41]، اقتنيت بضعة كتب قيّمة تخص علم الكلام فقرأتها بدقة. وبعد مجيئي إليها دعوت العلماء ومدرسي المدارس الدينية إلى المناقشة بإعلاني "اسألوا ما شئتم". إلاّ أن الشيء المحير أن المسائل التي طرحها القادمون كنت قد قرأت أجوبتها في طريقي إلى استانبول وظلت عالقة في ذهني..[42]

تهمة الجنون:

إن وشاية الحاسدين والخصماء، أدت بي أن أساق إلى مستشفى المجاذيب بأمر السلطان عبد الحميد - رحمه الله رحمة واسعة.[43] [وعندما حاوره الطبيب]. "استولت الحيرة على الطبيب.. فكتب تقريراً ضمّنه هذا الكلام: لا يوجد بين القادمين إلى استانبول من يملك ذكاءً وفطنة مثله. إنه نادرة العالم! وعلى إثر هذا التقرير حلّت الدهشة والهلع في صفوف

---

(40) صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ 450

(41) أي إعلان الدستور أوالمشروطية.

(42) الملاحق - أميرداغ 1 / 255 ويسرد السيد "علي همت بركي" وهو من رؤساء محكمة التمييز السابقين ذكرياته حول وصول "بديع الزمان" إلى استانبول فيقول:

"كنت آنذاك طالباً في مدرسة القضاة (أي كلية الحقوق) عندما انتشرت إشاعة تقول إن شخصاً اسمه "بديع الزمان" ذا قيافة غريبة جاء من شرقي البلاد وانه يجيب عن أي سؤال كان يوجه إليه، فشعرنا بفضول كبير وذهبنا لرؤيته.. كان جالساً يتناول بالتفنيد والدحض الفلسفة السوفسطائية بأدلة عقلية ومنطقية.. كان جديراً فعلاً بلقب "بديع الزمان" إذ لم يكن هناك حد لمعلوماته في الفلسفة الإسلامية (أي في علم الكلام) وفي علم اللغة".(ش/ 83)

(43) الشعاعات / 542

المسؤولين في القصر، فأصدروا أمراً مستعجلاً بأخذ سعيد فوراً من المستشفى إلى الموقف. وبعثوا مع وزير الأمن "شفيق باشا" أمراً إدارياً يتضمن تخصيص مبلغ قدره ثلاثون ليرة ذهبية مرتّباً شهرياً مع مبلغ من التبرعات وذلك لأجل إبعاده عن استانبول".[44] [وكان جوابه]: أنا لست متسول مرتّب وإن بلغ ألف ليرة، فأنا لم آت إلى هنا إلاّ من اجل أمتي وليس من أجل نفسي، ثم إن ما تحاولون تقديمه لي ليس إلاّ رشوة للسكوت!.. علماً بأنني عندما حضرت إلى استانبول حضرتها وقد وضعت روحي على راحة كفي فافعلوا بي ما بدا لكم. وأنا أعني ما أقول، لأنني أريد تنبيه أبناء أمتي وذلك خدمة للدولة التي انتسب إليها وليس من أجل جني مرتّب. ثم إن الخدمة التي يستطيع أداءها شخص مثلي هي تقديم النصيحة للأمة وللدولة، ولا قيمة لهذه النصيحة إلاّ بحسن تأثيرها، ولا يحسن تأثيرها إلاّ عندما تكون مخلصة خالية من شوائب الطمع، وهذه لا تكون إلاّ عندما تكون دون مقابل وبعيدة عن المنافع الشخصية، لذا فإنني معذور عندما أرفض هذا المرتّب..[45]

موقفه من الخلافة والسلطنة :[46]

إن السلطنة والخلافة متحدتان بالذات ومتلازمتان لا تنفكان وإن كانت وجهة كل منهما مغايرة للأخرى.. وبناء على هذا

---

(44) مذكرات عبد المجيد ص 6 (ب) / 155

(45) ب / 159- 160

(46) يذكر مصطفى صونغور: قال أستاذنا يوماً بحق المرحوم السلطان عبد الحميد: إن السلطان عبد الحميد ولي من الصالحين. وقد أدخلته ضمن دعواتي الخاصة. فأدعو صباح كل يوم: يا رب ارض عن السلطان عبد الحميد خان والسلطان وحيد الدين والأسرة العثمانية الحاكمة. ب184/1

فسلطاننا هو سلطان وهو خليفة في الوقت نفسه يمثل رمز العالم الإسلامي. فمن حيث السلطنة يشرف على ثلاثين مليون، ومن حيث الخلافة ينبغي أن يكون ركيزة ثلاثمائة مليون من المسلمين الذين تربطهم رابطة نورانية، وان يكون موضع إمدادهم وعونهم.[47]

1908م (1326 هـ)

لقاء مع مفتي الديار المصرية:[48]

في السنة الأولى من عهد الحرية سأل الشيخ بخيت - مفتى الديار المصرية - سعيداً القديم:

ما تقول في حق هذه الحرية العثمانية والمدنية الأوروبائية؟

فأجابه سعيد: إن الدولة العثمانية حبلى بدولة اوروبائية وسوف تلدها يوماً ما، وان أوروبا حبلى بالإسلام وسوف تلده يوماً ما.

فقال له الشيخ الجليل: وأنا اصدّق ما تقوله.

ثم قال لمن حوله من العلماء: لا يُناظر هذا الشاب، ولا أتمكن من غلبته.

فلقد شاهدنا الولادة الأولى، أنها سبقت أوروبا في بُعدها عن الدين بربع قرن. أما الولادة الثانية فسوف تظهر بعد حوالي ثلاثين سنة بإذن الله. سوف تظهر في الشرق والغرب دولة إسلامية.[49]

---

(47) صيقل الإسلام - السانحات/351

(48) هو الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها، ولد في بلدة (المطيعة) التابعة لمحافظة أسيوط من صعيد مصر، وتعلم في الأزهر واشتغل بالتدريس فيه، وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة 1297 هـ واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني، ثم عين مفتياً للديار المصرية سنة 1333 - 1339 هـ، وله كتب قيمة. توفي سنة 1354هـ. (انظر الأعلام للزركلي 274/6)

(49) الملاحق- اميرداغ 2/ 386

مع عمانوئيل كراصو:[50]

"حاول اليهودي المعروف "عمانوئيل كراصو" أن يجتمع ببديع الزمان في إطار محاولات التأثير فيه ولم يمانع من مقابلته. ولكن هذا اليهودي سرعان ما قطع الاجتماع وتركه هرباً من تأثير شخصية بديع الزمان إذ قال وهو لا يكاد يصدق نفسه: لقد كاد هذا الرجل العجيب أن يزجّني في الإسلام بحديثه".[51]

موقفه من جون تورك:[52]

س: ما رأيك في الاتحاد والترقي؟.

ج: مع إنني أثمّن قيمتهم إلاّ أنني أعترض على الشدّة التي يزاولها سياسيوهم وأهنئ في الوقت ذاته واستحسن -إلى حدٍّ ما- فروعهم وشعبهم الاقتصادية والثقافية ولاسيما في الولايات الشرقية.[53]

إن خطأ "تركيا الفتاة" نابع من عدم معرفتهم أن الدين أساس الحياة. فظنوا أن الأمة شيء والإسلام شئ آخر؛ أوهما متمايزان! ذلك لأن المدنية الحاضرة أوحت بذلك واستولت على الأفكار بقولها: إن السعادة هي في الحياة نفسها. إلاّ أن الزمان أظهر الآن أن نظام المدنية فاسد ومضر. والتجارب القاطعة أظهرت لنا: أن الدين حياة للحياة ونورها وأساسها. إحياء الدين إحياء لهذه الأمة. والإسلام هو الذي حقق هذا. إن

---

(50) العضو البارز في المحفل الماسوني ورئيس الحاخامين في استانبول والنائب عن سلانيك. أدى دوراً كبيرا في خلع السلطان عبدالحميد الثاني.

(51) T. Hayat, ilk hayatı.

(52) جون تورك "تركيا الفتاة": يطلق هذا الاسم على الجماعات والأفراد المعارضين للحكم في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان عبد العزيز. تتلخص مطاليب هذه الجماعات والأفراد في إعلان الدستور وتأسيس حياة برلمانية. وتعدّ جمعية الاتحاد والترقي أقوى هذه الجماعات تأثيرا.

(53) صيقل الإسلام - المناظرات / 432

رقي امتنا هو بنسبة تمسكها بالدين، وتدنيها هو بمقدار إهمالها لـه، بخـلاف الأديـان الأخـرى. هـذه حقيقـة تاريخيـة، قـد تنوسيت.(54)

نعم، إنني عارضت شعبة - الاتحاد والترقي - المستبدة هنا، تلك التي أذهبت شوق الجميع وأطارت نشوتـهم وأيقظت عروق النفاق والتحيّز وسببت التفرقـة بين النـاس وأوجدت الفرق والأحزاب القومية، وتسمّت بالمشروطية بينما مثلت الاستبداد في الحقيقة، بل حتى لطخت اسم الاتحاد والترقي.(55)

مواقفـه فـي الفوضـى التـي ضـربت أطنابــها عقـب إعـلان الحريـة:

فـي بدايـة عهـد الحريـة.. عمـت الفوضـى والإرهـاب فـي أوسـاط النـاس بمـا نـشرته الـصحف مـن مقـالات محرضـة، وشروع الفرقاء (الأحزاب) بتسجيل أسماء الفدائيين، وسيطرة الأشخاص الذين قادوا الانقلاب، وسريان الحرية المطلقة غير المنضبطة إلى أوساط الجنود بما ينافي الطاعة العسكرية..

وبعد أن انفرط عقد الطاعة زرع المستبدون والمتعصبون الجهـلاء -والـذين تنقـصهم المحاكمـة العقليـة فـي الـدين وضوابطه- البذور في ذلك المستنقع الآسن -بظن الإحسان- وظلت السياسة العامة للدولة بيد الجهلاء و أطلق ما يقارب المليون من الطلقات في الهواء وتدخلت الأيادي الداخلية والخارجية...(56)

وشعرت مراراً في اجتماعات ضخمة بالمشاعر المتهيجة لدى الناس، فخشيت أن يخلّ عوام الناس بالنظام وأمن البلاد

---

(54) الكلمات/ 861

(55) صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ 452

(56) صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ 456

بمداخلتهم في السياسة، فقمت بتهدئة تلك المشاعر الجياشة بكلام يلائم لسان طالب علم قروي قد تعلم اللغة التركية حديثاً..[57] وتوجستُ خيفة من إن يُلوّث صفاء القلوب لدى الولايات الشرقية، فيستغل بعضُ دعاة الأحزاب أبناء بلدي الذين يقرب تعدادهم من عشرين ألف شخص، حيث إنهم يعملون بالحمالة وهم ذوو نفوس طيبة ساذجة غافلة. فتجولت جميع الأماكن والمقاهي التي يتواجد فيها الحمالون، وبينت لهم المشروطية، بقدر ما يستوعبونه.

ولقد تركت هذه النصيحة أثراً واضحاً في أولئك الحمالين الذين قاطعوا العمل في إنزال البضائع النمساوية[58].. حيث تصرفوا تصرفاً يتسم بالعقلانية وبعيداً عن التهور.[59]

1909م (1327 هـ)

مساندة جمعية الاتحاد المحمدي:

طرق سمعي أن جمعية باسم "الاتحاد المحمدي" قد تأسست[60]، فتوجست خيفة شديدة من صدور تصرفات خاطئة من بعضهم تحت هذا الاسم المبارك..[61]

هل شارك النورسي في حادثة 31مارت [13 نيسان

---

(57) صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ 444

(58) في 9 رمضان سنة 1326هـ (9 تشرين الأول 1908م) أعلنت النمسا ضم البوسنة والهرسك إليها مستفيدة في ذلك من أفول نجم السلطان عبد الحميد الثاني. وأعلن الحمالون مقاطعتهم لتفريغ البضائع النمساوية، وتطور الموقف حتى أصبح الجو مهدداً بالانفجار، فذهب إليهم "بديع الزمان" وألقى عليهم خطبة جميلة حسب مداركهم استطاع فيها الحيلولة دون التطور السيئ للأحداث.

(59) صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية /442

(60) تأسست في 5 نيسان 1909م وأعلن عنها في اجتماع حاشد في جامع أياصوفيا وألقى الأستاذ النورسي هناك خطبة رائعة.

(61) صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ 447

1909م]:[62]؟

لقد شاهدت الحركة الرهيبة التي حدثت في (31) مارت لبضع دقائق. فسمعت مطالب عدة.. فبعد ثلاث دقائق انسحبت... ثم تصفحت الجرائد ورأيت أنهم أيضاً يرون تلك الحركة حركة مشروعة ويصورونها على هذه الصورة، ففرحت من جهة. لأن أقدس غاية لديّ هي تطبيق الأحكام الشرعية تطبيقاً كاملاً. ولكن يئست اشد اليأس وتألمت كثيراً باختلال الطاعة العسكرية. فخاطبت الجنود بلسان جميع الجرائد.[63]

إرجاعه الجنود إلى الطاعة:

ذهبت بصحبة العلماء يوم الجمعة إلى الجنود الذين تمردوا في الوزارة الحربية. وقد أعيدت ثمانية طوابير إلى الطاعة بخطب مؤثرة جداً. ولقد أظهرت نصائحي فوائدها بعد مدة..[64]

سوقه إلى المحكمة العسكرية العرفية:

لقد قلت في المحكمة العسكرية العرفية في أثناء حادثة (31) مارت:

إنني طالب شريعة، لذا ازن كل شئ بميزان الشريعة. فالإسلام وحده هو ملتي، لذا أُقيّم كل شئ وانظر إليه بمنظار

---

(62) نشب عصيان بين أفراد طابور عسكري.. فقد ثار الجنود وحبسوا ضباطهم في الثكنة واجتمعوا في منتصف ليلة 31 مارت 1325 رومي (الموافق 22ربيع الأول 1327 هـ) في ميدان السلطان احمد حيث انضم إليهم بعض الجنود من المعسكرات الأخرى معلنين عصياناً دام أحد عشر يوماً، راح ضحيته بعض الأشخاص.. وساد جو من الهرج والمرج واطلاق الرصاص عبثاً، وكان الجنود يهتفون: نريد الشريعة.. نريد الشريعة.. انتهت هذه الحادثة بوصول جيش الحركة الذي وجّهه الاتحاديون من سلانيك، بقيادة "محمود شوكت باشا" لقمع العصيان وإعادة سلطة الإتحاديين.. فسيطر على الوضع. كما أعلنت الأحكام العرفية وشكلت محكمة عسكرية لمحاكمة المسؤولين عن هذه الحادثة. (عن "تاريخ الدولة العثمانية" لإسماعيل دانشمند 4/ 375)

(63) صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / 452

(64) صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية /449

الإسلام.

وإنني إذ أقف على مشارف عالم البرزخ الذي تدعونه "السجن" منتظراً في محطة الإعدام، القطار الذي يقلني إلى الآخرة، اشجب وانقد ما يجري في المجتمع البشري من أحوال ظالمة غدارة. فخطابي ليس موجهاً إليكم وحدكم وإنما أوجهه إلى بني الإنسان كلهم في هذا العصر. فلقد انبعثت الحقائق من قبر القلب عارية مجردة بسر الآية الكريمة: (**يوم تبلى السرائر**) (الطارق: 9) فمن كان أجنبياً غير محرَم فلا ينظر إليها. إنني متهيئ بكل شوق للذهاب إلى الآخرة، ومستعد للرحيل إليها مع هؤلاء المعلقين على المشانق.[65] تصوروا مبلغ اشتياقي إليها بهذا المثال:

قروي مغرم بالغرائب سمع بعجائب استانبول وغرائبها وجمالها ومباهجها، كم يشتاق إليها؟

فأنا الآن مثل ذلك القروي مشتاق إلى الآخرة التي هي معرض العجائب والغرائب.

لذا فان إبعادي ونفيي إلى هناك لا يُعدّ عقاباً لي. ولكن إن كان في قدرتكم وفي استطاعتكم تعذيبي وإيقاع العقاب عليّ فعذّبوني وجداناً، فما دونه ليس عذاباً ولا عقاباً بل فخراً وشرفاً.

لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل أيام الاستبداد. إلاّ أنها الآن تعادي الحياة بأكملها. فان كانت الحكومة على هذا الشكل والمنطق؛ فليعش الجنون وليعش الموت، ولتعش جهنم مثوىً للظالمين...

في الأيام الأولى من التحقيق سألوني مثلما سألوا غيري:
وأنت أيضاً قد طالبت بالشريعة!

(65) حيث يشاهد جثث خمسة عشر من المشنوقين عبر النافذة.

قلت: لو كان لي ألف روح، لكنت مستعداً لأن أضحي بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة، إذ الشريعة سبب السعادة وهي العدالة المحضة وهي الفضيلة. أقول: الشريعة الحقة لا كما يطالب بها المتمردون.. ثم غادر استانبول إلى "وان".

إلى الشام:

[سافر إلى الشام شتاءً في أواخر سنة 1910م (1329هـ) وهناك ألقى خطبة في الجامع الأموي،]" طبعت هذه "الخطبة الشامية"[66] مرتين في حينه. وقد شخّص فيها أمراض الأمة الإسلامية المادية منها والمعنوية. وكذلك الأسباب التي أدّت إلى أسارة العالم الإسلامي وتعرضه للمهالك وبيّن فيها طرق العلاج والخلاص...[67] [ثم عاد إلى استانبول للسعي في إنشاء مدرسة الزهراء].

مصاحبته للسلطان رشاد في سياحته:

رافقتُ أيضاً السلطان رشاد في سياحته إلى "روم ايلي"[68] ممثلاً عن الولايات الشرقية، وذلك في بداية عهد الحرية... فمنح السلطان رشاد تسع عشرة ألف ليرة ذهبية لتأسيس تلك الجامعة، وأرسيتُ قواعدها فعلاً - في منطقة إرتَميت على ضفاف بحيرة "وان" - إلاّ أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون إكمال المشروع.[69]

1913 م (1331 هـ)

---

(66) النص الكامل لترجمتها في صيقل الإسلام.

(67) T. Hayat, ilk hayatı

(68) وهي المناطق العثمانية في قارة أوروبا .

(69) الملاحق - قسطموني / 126

حادثة بتليس:[70]

جاءني قبيل الحرب العالمية السابقة (الأولى) في مدينة "وان" بعض الأشخاص المتدينين والمتقين وقالوا لي:

إن بعض القواد تصدر منهم أعمال ضد الدين. فاشترك معنا لأننا سنعلن العصيان عليهم. قلت لهم:

إن تلك الأعمال اللادينية وتلك السيئات تعود إلى أمثال أولئك القواد أنفسهم. ولا يمكن أن نحمّل الجيش مسؤوليتها، ففي هذا الجيش العثماني قد يوجد مائة ألف من أولياء الله. وأنا لا أستطيع أن امتشق سيفي ضد هذا الجيش، لذا لا أستطيع أن اشترك معكم.[71] فتركني هؤلاء، وشهروا أسلحتهم، وكانت النتيجة حدوث واقعة "بتليس" التي لم تحقق أي هدف. وبعد قليل اندلعت الحرب العالمية، واشترك ذلك الجيش في تلك الحرب تحت راية الدين ودخل حومة الجهاد، فارتقت منه مئات الآلاف من الشهداء إلى مرتبة الأولياء، فقد وقعوا بدمائهم على شهادات الولاية. وكان هذا برهاناً وتصديقاً على صحة سلوكي وصواب تصرفي في تلك الدعوى.[72]

رؤيا صادقة حول إعجاز القرآن:

قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإبّان نشوبها رأيت في رؤيا صادقة، الآتي:

---

(70) هي حادثة عصيان قامت بها العشائر القاطنين حوالي مدينة بتليس في حزبران سنة 1913 برئاسة الشيخ سليم لامتعاضهم من تصرفات غير إسلامية صدرت عن عدد من الضباط فأعلنوا العصيان واحتلوا المدينة لمدة أسبوع، وكادت تشترك معهم أيضاً عشائر مدينة "بيت الشباب" لولا مسارعة الأستاذ النورسي إليهم وتهدئتهم وصرفهم عن العصيان (انظر المثنوي العربي النوري / 201)

(71) وكان هذا مضمون جواب الأستاذ للعديد من رؤساء العشائر الذين كانوا يرومون القيام بالثورة ضد مصطفى كمال. وهو الجواب نفسه مع اختلاف بسيط في العبارات لدى استشارة حسين باشا له في ثورة الشيخ سعيد. وبهذا الجواب حقن دماء المسلمين.

(72) الشعاعات / 421

رأيت نفسي تحت (جبل آرارات) وإذا بالجبل ينفلق إنفلاقاً هائلاً، فيقذف صخوراً عظيمة كالجبال إلى أنحاء الأرض كافة. وأنا في هذه الرهبة التي غشيتني رأيت والدتي - رحمة الله عليها - بقربي. قلت لها: "لا تخافي يا أماه! انه أمر الله، انه رحيم، انه حكيم". وإذ أنا بتلك الحالة إذا بشخص عظيم يأمرني قائلاً:

- بيّن إعجاز القرآن.

أفقتُ من نومي، وأدركتُ أنه سيحدث انفلاق عظيم، وستتهدم الأسوار التي تحيط بالقرآن الكريم من جراء ذلك الانفلاق والانقلاب العظيم، وسيتولى القرآن بنفسه الدفاع عن نفسه حيث سيكون هدفاً للهجوم، وسيكون إعجازه، حصنه الفولاذي، وسيكون شخص مثلي مرشحاً للقيام ببيان نوع من هذا الإعجاز في هذا الزمان - بما يفوق حدّي وطوقي كثيراً - وأدركتُ أني مرشح للقيام بهذا العمل.[73]

1916م (1334 هـ)

تشكيله فرقة المتطوعين:[74]

في أثناء الحرب العالمية الأولى كنت مع الشهيد المرحوم الملا حبيب، نندفع بالهجوم على الروس في جبهة "پاسينلر". فكانت مدفعيتهم تواصل رمي ثلاث قذائف علينا في كل دقيقة او دقيقتين، فمرّت ثلاث قذائف من فوق رؤوسنا تماماً وعلى

---

(73) المكتوبات/ 475

(74) دخل الأستاذ واعظاً في الجيش العثماني سنة 1914م وفي سنة 1915 شكل فرق المتطوعين "الأنصار" وقادهم في جبهة القفقاس.

ارتفاع مترين. وتراجع جنودنا القابعون في الخندق. قلت للملا حبيب للتجربة والامتحان:

ما تقول يا ملا حبيب؟ لن اختبئ من قنابل هؤلاء الكفار. فقال: وأنا كذلك لن أتخلف عنك ولن أفارقك. فوقعت الثانية على مقربة منا. فقلت للملا حبيب واثقاً من الحفظ الإلهي لنا: هيا نتقدم إلى الأمام! إن قذائف الكفار لا تقتلنا، نحن لن نتدنى إلى الفرار والتراجع.

وكذا الأمر في معركة "بتليس" وفي الجبهة الأمامية منها، فقد أصابت ثلاث طلقات للروس موضعاً مميتاً مني وثقبت إحداها سروالي ومرت من بين رجليّ.. [75]

"وفي أثناء تلك المعارك كان يعود إلى الخندق ويملي على طالبه النجيب "الملا حبيب" تفسير "**إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**" بل كان يملي أحياناً وهو على صهوة جواده أو في خط الدفاع الأول حتى أتمّ القسم الأعظم من ذلك التفسير الجليل". [76]

خصلة المسلم النبيلة:

"وكان الفدائيون الأرمن يذبّحون أطفال المسلمين في عدد من المناطق وكان المسلمون يقابلونهم بالمثل في ذبح أطفال الأرمن. ولكن ما أن جُمع ألوف من أطفال الأرمن في المنطقة التي كانت تحت إمرة بديع الزمان حتى أمر الجنود: لا تتعرضوا لهؤلاء الأطفال بشيء. ثم أطلق سراحهم جميعاً دون أن يمس أحدهم بسوء. فعادوا إلى عوائلهم التي كانت خلف الخطوط الروسية. هذا السلوك كان درساً قيماً وعبرة للأرمن مما دفعهم إلى الإعجاب بأخلاق المسلمين. وعلى إثر هذه الحادثة تخلى فدائيو الأرمن عن عادتهم في ذبح أطفال

---

(75) الملاحق - اميرداغ 2/ 330 - 331

(76) T. Hayat, ilk hayatı

أهالي القرى التي احتلتها القوات الروسية حيث قالوا: إن ملا سعيد لم يذبح أطفالنا بل سلّمهم إلينا فنحن كذلك نفعل بأطفال المسلمين مثله. فتعاهدوا على ذلك". [77]

الأسر:

أصابتني أربع قذائف دفعة واحدة، وجُرحت في إحداها، وانكسرت ساقي[78]، فبقيت في الماء والطين أربعاً وثلاثين ساعة منتظراً الموت، ومحاصراً من قبل العدو. فهذا الوقت يعدّ احلك أوقاتي اليائسة وأشدها رهبة.[79] "وظل طلابه مع أستاذهم حتى أسرهم الروس". [80]

سجية تحير العقول:[81]

[يروي أحد الشهود هذه الحادثة قائلاً:]

عندما جُرحت وأُسرتُ في موضع "بتليس" في الحرب العالمية الأولى، وقع بديع الزمان أيضاً في اليوم نفسه أسيراً. فأرسل إلى أكبر معسكر للأسرى في سيبريا، وأرسلتُ إلى جزيرة "نانكون" التابعة "لباكو".

---

(77) نفسه

(78) بعد أن انكسرت ساق الأستاذ اجتمعنا حوله حالاً وأخذناه إلى جدول ماء مسقف. ووضعنا عدداً من بنادقنا في جدول الماء ومددنا ساقه عليها، حتى أخذ قسطاً من الراحة. ثم توجه إلينا قائلاً: أخوتي لقد حكم عليّ القدر بالأسر، انظروا إلى أمر نجاة أنفسكم . فما أن قال هذا حتى أجهشنا بالبكاء، وقلنا: إلى أين نذهب أيها الأستاذ، فهل يمكن أن نتركك وأنت على وضعك هذا، ألم يبق لنا شرف وغيرة، فلئن متنا أو بقينا أحياء فليكن ذلك في خدمتك. وهكذا مضت علينا أربع وثلاثون ساعة من الوقت ونحن في ذلك الموضع، والبرد الشديد يهلكنا فالثلوج تغطى كل مكان والجوع يفتك بنا - منذ ثلاثة أيام - فضلاً عن الأرق الشديد والخوف يلفنا من كل جانب... وأخيراً قررنا أن يذهب أحدنا - وهوعبدالوهاب الذي يعرف شيئاً من الروسية - لإبلاغ الروس عن موضعنا... وفعلاً تم ذلك فأخذ الروس الأستاذ ممتداً في سدية على أكتافهم ونحن حوله (ب1 / 320 عن خاطرة على جاويش باختصار).

(79) ب/305 عن اللمعات - عثمانية 870

(80) T. Hayat, ilk hayatı

(81) هذا المقال نشر في مجلة "أهل السنة" الصادرة باستانبول في15 تشرين الأول 1948 بقلم صاحبها المحامي عبد الرحيم زابصو.

ففي يوم من الأيام عندما يزور نيقولا نيقولافيج المعسكر المذكور للتفتيش - يقوم له الأسرى احتراماً - وعندما يمر من أمام بديع الزمان لا يحرك ساكناً ولا يهتم به، مما يلفت نظر القائد العام، فيرجع ويمر من أمامه بحجة أخرى، فلا يكترث به أيضاً. وفي المرة الثالثة يقف أمامه، وتجري بينهما المحاورة الآتية بوساطة مترجم:

- أما عرفني؟

- نعم أعرفه انه نيقولا نيقولافيج، خال القيصر والقائد العام لجبهة القفقاس.

- فِلمَ إذن قَصَد الإهانة؟

- كلا! معذرة. إنني لم استهن به. وإنما فعلت ما تأمرني به عقيدتي.

- وماذا تأمر ه عقيدته ؟

- إنني عالم مسلم احمل في قلبي الإيمان، فالذي يحمل الإيمان في قلبه أفضل ممن لا يحمله. فلو أنني قد قمت له احتراماً لكنت إذن قليل الاحترام لعقيدتي. ولهذا لم أقم له.

- إذن بإطلاقه صفة عدم الإيمان عليّ يكون قد أهانني وأهان جيشي وأهان أمتي والقيصر فلتشكّل حالاً محكمة عسكرية للنظر في استجوابه ومحاكمته.

وتتشكل محكمة عسكرية بناء على هذا الأمر، ويأتي الضباط الأسرى من الأتراك والألمان والنمساويون للإلحاح على بديع الزمان بالاعتذار من القائد الروسي وطلب العفو منه، إلاّ انه أجابهم بالآتي: "إنني راغب في الرحيل إلى دار الآخرة والمثول بين يدي الرسول الكريم ρ. فأنا بحاجة إلى جواز سفر للآخرة. ولا أستطيع أن اعمل بما يخالف إيماني..."

وتجاه هذا الكلام يؤثر الجميع الصمت منتظرين النتيجة.

وتنهي المحكمة أعمالها بإصدار قرار الإعدام بموجب مادة إهانة القيصر والجيش الروسي. وتحضر مفرزة يقودها ضابط روسي لأخذه إلى ساحة الإعدام. ويقوم بديع الزمان إلى الضابط الروسي قائلاً له بابتهاج: اسمحوا لي خمس عشرة دقيقة فقط لأودي واجبي تجاه ربي.

فيقوم إلى الوضوء ويتوضأ ثم يشرع في الصلاة وأثناء أدائه لها، يحضر نيقولا نيقولافيج ويخاطبه:

- أرجو منك المعذرة. كنت أظن أنكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتي، فاتخذت الإجراءات القانونية بحقكم، ولكن الآن أدركت أنكم تستلهمون هذا العمل من إيمانكم، وتنفذون ما تأمركم به عقيدتكم. لذا أبطلت قرار الحكم بحقكم. إنكم تستحقون كل تقدير وإعجاب لصلاحكم وتقواكم. أرجو المعذرة فقد أزعجتكم. واكرر رجائي مراراً: أرجو المعذرة.

إن هذه العزة الدينية، وهذه السجية الرفيعة التي هي قدوة حسنة للمسلمين جميعاً أخبرني عنها أحد أصحابه في معسكر الأسر، وهو برتبة نقيب، وكان شاهد عيان للحادثة.

وأنا ما أن عرفت هذا حتى اغرورقت عيناي بالدموع دون اختيار مني...[82]

صحوة روحية ومدد قرآني:

كنت أسيراً أثناء الحرب العالمية الأولى في مدينة قصية، في شمال شرقي روسيا تدعى "قوصترما". كان هناك جامع صغير للتتار على حافة نهر "فولغا" المشهور..

على أي حال.. فقد أصبح "عجزي" و"ضعفي" في تلك الليالي المحزنة الطويلة والحالكة السواد والمفعمة بالفرقة والرقة والغربة وسيلتين للتقرب إلى عتبة الرحمة الإلهية،

(82) الشعاعات 571 - 572

وشفيعين لدى الحضرة الإلهية، حتى أنني لا أزال مندهشاً كيف استطعت الفرار بعد أيام قليلة. واقطع بصورة غير متوقعة مسافة لا يمكن قطعها مشياً على الأقدام إلاّ في عام كامل، ولم اكن ملمّاً باللغة الروسية. فلقد تخلصت من الأسر بصورة عجيبة محيّرة، بفضل العناية الإلهية التي أدركتني بناء على عجزي وضعفي، ووصلت استانبول ماراً بـ"وارشو" و"فينا". وهكذا نجوت من ذلك الأسر بسهولة تدعو إلى الدهشة...[83]

1918م (1336 هـ)

استقبال رائع:

كان استقبال رائع عند عودتي من الأسر إلى استانبول[84] سواء من قبل الخليفة أو شيخ الإسلام، أو القائد العام، أو من قبل طلبة العلوم الشرعية، وقوبلت بتكريم وحفاوة أكثر مما استحق بكثير...[85]

في دار الحكمة الإسلامية:

لبثت في استانبول لخدمة الدّين في "دار الحكمة الإسلامية" حوالي ثلاث سنوات.[86] "ودار الحكمة الإسلامية تابعة للمشيخة الإسلامية العامة للدولة العثمانية، وكانت لا تضم إلا كبار العلماء الأفاضل، كمحمد عاكف،[87] إسماعيل حقي ازميرلي، حمدي ألماليلي، وامثالهم".[88]

---

(83) اللمعات/ 359

(84) في 19 من شهر رمضان المبارك 1336هـ الموافق **8 تموز 1918م**

(85) اللمعات/ 354

(86) اللمعات/ 347

(87) محمد عاكف شاعر الإسلام في تركيا (1873 - 1936). رأس تحرير مجلة (الصراط المستقيم) ومجلة (سبيل الرشاد). أصبحت إحدى قصائده النشيد الوطني التركي. اشتهر بديوانه الشعري "صفحات". واسماعيل حقي وحمدي ألماليلي من كبار العلماء لهما خدمات جليلة.

(88) T. Hayat, ilk hayatı ، يروي المؤرخ (إسماعيل حقي القونوي) انه استفسر من أستاذه شيخ الإسلام

[ويصف ابن أخيه عبدالرحمن، حال عمه بالآتي:]

"بعد ما عاد عمي من الأسر سنة 1334 رومي (1918م) عيّن في دار الحكمة الإسلامية.. وكنت أراقب حالاته، فما كان يأخذ من المرتّب المخصص له سوى ما يقيم أوده، وعندما أستفسر عن سبب ذلك كان يقول: أريد أن أعيش كالسواد الأعظم، فهم يتداركون معيشتهم بـهذا القدر من المال، ولا أريد أن اتبع الأقلية المسرفة. وبعد أن يضع المبلغ المخصص لحد الضرورة يدفع الباقي إليّ قائلاً: احفظ هذا. ولكني كنت اصرفه دون علمه مستنداً إلى شفقته الواسعة. ولكن قال لي يوماً: لا يحل لنا هذا المال، لأنه ملك الأمة، فلم صرفته؟ فقد عزلتك عن صرف المال، ونصبتُ نفسي بدلاً عنك.

مرت الأيام وخطر له أن يطبع ما ألّفه من اثنتي عشرة رسالة، فدفع ما ادّخره من مرتّبه إلى مصاريف الطبع ووزع الرسائل مجاناً سوى رسالة أو رسالتين. وعندما سألته: لِمَ لا يبيع مؤلفاته، قال: لا يجوز لي من هذا المرتّب إلاّ حدّ الضرورة. والباقي للأمة، فأنا بدوري أعدت المال إلى أهله".[89]

سحقتني آلام الأمة الإسلامية:

"عندما كان يُسأل عمّا يعانيه من آلام نتيجة المصائب والهزائم التي لحقت بالدولة العثمانية كان يجيب:

إنني أستطيع أن أتحمل كل آلامي الشخصية، ولكن آلام الأمة الإسلامية سحقتني. إنني اشعر بأن الطعنات التي وجّهت إلى العالم الإسلامي وجهت إلى قلبي اولاً، ولهذا تروني مسحوق الفؤاد، ولكني أرى نوراً سينسينا هذه الأيام

مصطفى صبري عن سبب ضم النورسي إلى دار الحكمة، أجابه: لأنه ضليع بعلم الحديث النبوي، وأبدى آخرون السبب نفسه "nlar Konuşuyor.iAyd " / 303 لنجم الدين شاهين أر.

(89) نفسه

الحالكة بإذن الله".[90]

1920م (1338 هـ)

مقاومة الإنكليز:

عندما بدأ القائد العام للجيش الإنكليزي الذي احتل استانبول[91] ببذر بذور الخلاف بين المسلمين.. قمت آنذاك بتأليف كتابي "الخطوات الست" ضد الإنكليز وضد اليونانيين، وقام السيد "أشرف أديب"[92] بطبعه ونشره، مما ساعد على إبطال مفعول الخطة الجهنمية لذلك القائد.

".. ولما سمع قواد حركة التحرير في الأناضول بتأثير هذه الرسالة في أوساط العامة والخاصة، وعن أعمال "بديع الزمان" ضد المحتلين في استانبول دَعَوه إلى "أنقرة" مرتين تقديراً لأعماله البطولية وخدماته الجليلة نحو الأمة والبلاد. إلاّ أن الأستاذ النورسي آثر البقاء في استانبول يجابه الأعداء مباشرة ورفض الدعوة قائلاً:

إنني أريد أن أجاهد في أكثر الأماكن خطراً، وليس من وراء الخنادق، وأرى أن مكاني هنا أخطر من الأناضول".[93] ولكن لتوالي الدعوات استجاب لها سنة 1922م.

---

(90) نفسه

(91) ففي 13/ 11/ سنة 1919 دخلت خمس وخمسون سفينة حربية من أساطيل دول الحلفاء إلى استانبول حسب هدنة "موندروس التي عقدت في 30/ 10/ 1918".. اثنتان وعشرون منها لانكلترة.. اثنتا عشرة منها لفرنسا.. سبع عشرة منها لإيطاليا.. وأربع منها لليونان.. ووجهت مدافعها نحو قصر الخليفة الذي أصبح في حكم الأسير في قصر "دولمه باغجه". واحتل الإنكليز استانبول في 18 مارت 1920.

(92) وهو من المجاهدين آنذاك، ورأس تحرير مجلة "سبيل الرشاد" الإسلامية.

(93) T. Hayat, ilk hayatı

الفصل الثاني

سعيد الجديد

1921م (1339 ﻫ)

توحيد القبلة في القرآن:

هوت صفعات عنيفة... على رأس "سعيد القديم" الغافل، ففكّر في قضية أن "الموت حق". ووجد نفسه غارقاً في الأوحال.. استنجد، وبحث عن طريق، وتحرى عن منقذ يأخذ بيده.. رأى السبل أمامه مختلفة.. حار في الأمر واخذ كتاب "فتوح الغيب" للشيخ عبد القادر الگيلاني رضي الله عنه وفتحه متفائلاً، فوجد أمامه العبارة الآتية:

أنت في دار الحكمة فاطلب طبيباً يداوي قلبك(94).. يا للعجب!. لقد كنت يومئذ عضواً في "دار الحكمة الإسلامية" وكأنما جئت إليها لأداوي جروح الأمة الإسلامية، والحال أنني كنت أشد مرضاً وأحوج إلى العلاج من أي شخص آخر.. فالأولى للمريض أن يداوي نفسه قبل أن يداوي الآخرين.

نعم، هكذا خاطبني الشيخ: أنت مريض.. ابحث عن طبيب يداويك!..

قلت: كن أنت طبيبي أيها الشيخ!

وبدأت أقرأ ذلك الكتاب كأنه يخاطبني أنا بالذات.. كان شديد اللهجة يحطم غروري، فأجرى عمليات جراحية عميقة في نفسي.. فلم أتحمل.. لأني كنت اعتبر كلامه موجهاً إليّ.

نعم، هكذا قرأته إلى ما يقارب نصفه.. لم استطع إتمامه.. وضعت الكتاب في مكانه، ثم أحسست بعد ذلك بفترة بأن آلام الجراح قد ولّت وخلفت مكانها لذائذ روحية عجيبة.. عدت إليه، وأتممت قراءة كتاب "أستاذي الأول". واستفدت منه

---

(94) أصل العبارة: "يا عباد الله أنتم في دار الحكمة، لابد من الواسطة، اطلبوا من معبودكم طبيباً. يطبّ أمراض قلوبكم مداوياً يداويكم..." وذلك في المجلس الثاني والستين ص 245 من كتاب الفتح الرباني الذي كان مطبوعاً في طبعاته الأولى مع كتاب فتوح الغيب في مجلد واحد موسوم بـ "فتوح الغيب"

فوائد جليلة، وأمضيت معه ساعات طويلة أصغى إلى أوراده الطيبة ومناجاته الرقيقة.

ثم وجدت كتاب "مكتوبات" للإمام الفاروقي السرهندي، مجدد الألف الثاني فتفاءلت بالخير تفاؤلاً خالصاً، وفتحته، فوجدت فيه عجباً.. حيث ورد في رسالتين منه لفظة "ميرزا بديع الزمان" فأحسست كأنه يخاطبني باسمي، إذ كان اسم أبي "ميرزا" وكلتا الرسالتين كانتا موجهتين إلى ميرزا بديع الزمان. فقلت: يا سبحان الله. ان هذا ليخاطبني أنا بالذات، لأن لقب سعيد القديم كان بديع الزمان، ومع أنني ما كنت أعلم أحداً قد اشتهر بهذا اللقب غير "الهمداني" الذي عاش في القرن الرابع الهجري. فلابد أن يكون هناك أحد غيره قد عاصر الإمام الرباني السرهندي وخوطب بهذا اللقب، ولابد أن حالته شبيهة بحالتي حتى وجدت دوائي بتلكما الرسالتين.. والإمام الرباني يوصي مؤكداً في هاتين الرسالتين وفي رسائل أخرى أن: "وحّد القبلة" أي: اتبع إماماً ومرشداً واحداً ولا تنشغل بغيره![95]

لم توافق هذه الوصية - آنذاك - استعدادي وأحوالي الروحية.. وأخذت أفكر ملياً: أيهما اتبع!. أأسير وراء هذا، أم أسير وراء ذاك؟ احترت كثيراً وكانت حيرتي شديدة جداً، إذ في كل منهما خواص وجاذبية، لذا لم استطع أن اكتفي بواحد منهما.

وحينما كنت أتقلب في هذه الحيرة الشديدة.. إذا بخاطر رحماني من الله سبحانه وتعالى يخطر على قلبي ويهتف بي:

- إن بداية هذه الطرق جميعها.. ومنبع هذه الجداول كلها..

---

(95) نص العبارة: "وحيث قد طلبت الهمة من كمال الالتفات فبشرى لك ترجع سالماً وغانماً، لكن لابد من أن تراعي شرطاً واحداً وهو: توحيد قبلة التوجه. فإن جعل قبلة التوجهِ متعددة إلقاءُ السالك نفسه إلى التفرقة...". المكتوب الخامس والسبعون من مكتوبات الإمام الرباني 87/1 . ترجمة محمد مراد.

وشمس هذه الكواكب السيارة.. إنما هو القرآن الكريم فتوحيد القبلة الحقيقي إذن لا يكون إلاّ في القرآن الكريم..

فالقرآن هو أسمى مرشد.. وأقدس أستاذ على الإطلاق.. ومنذ ذلك اليوم أقبلت على القرآن واعتصمت به واستمددت منه.. فاستعدادي الناقص قاصر من أن يرتشف حق الارتشاف فيض ذلك المرشد الحقيقي الذي هو كالنبع السلسبيل الباعث على الحياة، ولكن بفضل ذلك الفيض نفسه يمكننا أن نبين ذلك الفيض، وذلك السلسبيل لأهل القلوب وأصحاب الأحوال، كلٌ حسب درجته. فـ"الكلمات" والأنوار المستقاة من القرآن الكريم (أي رسائل النور) إذن ليست مسائل علمية عقلية وحدها بل أيضاً مسائل قلبية، وروحية، وأحوال إيمانية.. فهي بمثابة علوم إلهية نفيسة ومعارف ربانية سامية.[96]

السنة النبوية مصابيح الهدى:

عندما كان هذا السعيد الفقير إلى الله يسعى للخروج من حالة (سعيد القديم) ارتج عقلي وقلبي وتدحرجا ضمن الحقائق إزاء إعصار معنوي رهيب، فقد شعرت كأنهما يتدحرجان هبوطا تارة من الثريا إلى الثرى وتارة صُعُدا من الثرى إلى الثريا، وذلك لانعدام المرشد، ولغرور النفس الأمارة.

فشاهدت حينئذ أن مسائل السنة النبوية الشريفة بل حتى ابسط آدابها، كل منها في حكم مؤشر البوصلة الذي يبين اتجاه الحركة في السفن. وكل منها في حكم مفتاح مصباح يضئ ما لا يحصر من الطرق المظلمة المضرة.[97]

سلكتُ طريقاً غير مسلوك:

.. سلكتُ طريقاً غير مسلوك، في برزخ بين العقل والقلب،

---

(96) المكتوبات/ 457 - 459

(97) اللمعات /82

ودار عقلي من دهشة السقوط والصعود..[98]

.. لا تحسبن أن ما اكتبه شيء مضغته الأفكار والعقول. كلا! بل فيض أفيض على روحٍ مجروح وقلب مقروح، بالاستمداد من القرآن الكريم، ولا تظنه أيضاً شيئاً سيالاً تذوقه القلوب وهو يزول. كلا! بل أنوارٌ من حقائق ثابتة انعكست على عقلٍ عليلٍ وقلبٍ مريضٍ ونفسٍ عمي..[99]

ما كتبتُ إلاّ ما شاهدت:

ساقني القدر الإلهي إلى طريق عجيب، صادفتُ في سيري فيه مهالك ومصائب وأعداء هائلةً. فاضطربتُ، فالتجأت بعجزي إلى ربي.. فأخذت العنايةُ الأزلية بيدي، وعلّمني القرآنُ رشدي، وأغاثتني الرحمة فخلصتني من تلك المهالك... فما كتبتُ إلاّ ما شاهدتُ.. بحيث لم يبق لنقيضه عندي إمكانٌ وهمي..[100]

1922 م (1340 هـ)

الدعوة إلى أنقرة:

حينما تبدلت نشوة "سعيد القديم" وابتساماته إلى نحيب "سعيد الجديد" وبكائه، وذلك في بداية المشيب، دعاني أرباب الدنيا في "أنقرة" اليها، ظناً منهم أنني "سعيد القديم" فاستجبت للدعوة.[101].. سنة 1338 (1922م) وشاهدت فرح المؤمنين وابتهاجهم باندحار اليونان أمام الجيش الإسلامي، إلاّ أنني أبصرتُ - خلال موجة الفرح هذه - زندقة رهيبة تدب بخبث

(98) المثنوي العربي النوري/ 35

(99) المثنوي العربي النوري/ 318

(100) المثنوي العربي النوري/ 104

(101) اللمعات/ 351

ومكر، وتتسلل بمفاهيمها الفاسدة إلى عقائد أهل الإيمان الراسخة بغية إفسادها وتسميمها.. فتأسفتُ من أعماق روحي، وصرختُ مستغيثاً بالله العلي القدير.. من هذا الغول الرهيب الذي يريد أن يتعرض لأركان الإيمان[102]..

وقد "استقبل استقبالاً حافلاً من قبل المسؤولين - من نواب ووزراء - والأهلين، وشاهد ما لم يأمله، حيث لمس عدم الاهتمام بالدين في البرلمان وعدم اكتراثهم بالشعائر الإسلامية. فدعاهم ببيان إلى ضرورة العبادة ولاسيما الصلاة ووزع البيان على أعضاء المجلس وقرأه على مصطفى كمال الجنرال كاظم قره بكر".[103] و"كان من تأثير هذا البيان أن استقام على إقامة الصلاة ستون نائباً، حتى أن الغرفة التي كانوا يؤدون فيها الصلاة لم تعد تسعهم فاتخذوا غرفة أوسع منها لإقامة الصلاة".[104]

حكم الخائن مردود:

على الرغم من قراءة البيان على النواب إلاّ أنه سبّب نقاشاً مع مصطفى كمال.. حيث قال له أمام ما يقرب من ستين نائباً:

- إننا لا شك بحاجة إلى عالم قدير مثلك، فقد دعوناك إلى هنا للاستفادة من آرائك السديدة، فاستجبتم الدعوة، إلاّ أن أول عمل قمتم به هو كتابة أمور حول الصلاة فبذرتم الخلاف فيما بيننا.

فأجابه أجوبة شافية ثم قال له محتداً مشيراً بإصبعه إليه:

---

(102) اللمعات / 267

(103) T.Hayat, ilk hayatı . وزع البيان في 1923/1/19 والذي استهله بـ"يا أيها المبعوثون! إنكم لمبعوثون ليوم عظيم."وهو محفوظ في سجلات المجلس النيابي الذي تأسس في 1920/4/23، ونصه منشور في المثنوي العربي النوري / 200-204.

(104) نفسه

- پاشا.. پاشا.. إن أعظم حقيقة في الإسلام - بعد الإيمان - هي الصلاة، والذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود.

فاضطر الباشا إلى كظم غيظه وإلى إظهار ما يسترضيه.[105]

وعرض عليّ - مصطفى كمال - تعييني في وظيفة الواعظ العام في الولايات الشرقية براتب قدره ثلاثمائة ليرة في محل الشيخ السنوسي[106] وذلك لعدم معرفة الشيخ باللغة الكردية. وكذلك تعييني نائباً في مجلس المبعوثان (المجلس النيابى) وفي رئاسة الشؤون الدينية مع عضوية في "دار الحكمة الإسلامية"، وكان يريد بذلك إرضائي وتعويضي عن وظيفتي السابقة..

ولكني عندما لاحظت أن قسماً مما جاء من الأخبار في المتن الأصلي لرسالة "الشعاع الخامس"[107] ينطبق على شخص شاهدته هناك، فقد اضطررت إلى ترك تلك الوظائف المهمة، إذ اقتنعت بأن من المستحيل التفاهم مع هذا الشخص أو التعامل معه أو الوقوف أمامه، فنبذت أمور الدنيا وأمور السياسة والحياة الاجتماعية، وحصرت وقتي في سبيل إنقاذ الإيمان فقط...[108]

1923م (1340 هـ)

ما الإنسان إلا عابر سبيل:

توجهت إلى مدينة "وان". وهناك قبل كل شئ ذهبت إلى

---

(105) الشعاعات/505، 487

(106) الشيخ السنوسى: عمل واعظاً دينياً في الولايات الشرقية وكان له دور بارز في إصدار فتوى الجهاد ضد الإنكليز أثناء الاحتلال .

(107) المقصود الأحاديث الشريفة الواردة حول الدجال والسفياني.

(108) الشعاعات/419-421

زيارة مدرستي المسماة بـ"خورخور" فرأيت أن الأرمن قد أحرقوها مثلما احرقوا بقية البيوت الموجودة في "وان" أثناء الاحتلال الروسي..

كنت أظن أنني قد نجوت من الاغتراب حيث رجعت إلى مدينتي، ولكن - ويا للأسف - لقد رأيت أفجع غربة في مدينتي نفسها؛ إذ رأيت مئات من طلابي وأحبتي الذين ارتبط بهم روحياً – كعبد الرحمن المار ذكره .. – رأيتهم قد أهيل عليهم التراب والأنقاض، ورأيت أن منازلهم أصبحت أثراً بعد عين،... فبينما كانت روحي تبحث عن نقطة استناد، وتفتش عن نقطة استمداد وتنتظر السلوان والتسرّي من الهموم والأحزان المتولدة من الفراقات والإفتراقات غير المحدودة والتخريبات والوفيات الهائلة، إذا بحقيقة آية واحدة من القرآن الكريم المعجز وهي: **(سبَّح لله ما في السموات والأرض وهو العزيزُ الحكيم ۝ لهُ مُلك السموات والأرض يحيي ويُميت وهو على كلِّ شئٍ قديرٌ)** (الحديد: 1- 2) تتجلى أمامي بوضوح وتنقذني من ذلك الخيال الأليم المرعب، وتنجيني من ألم الفراق والافتراق، فاتحة عيني وبصيرتي. فالتفتُ إلى الأثمار المعلقة على الأشجار المثمرة وهي تنظر إلى مبتسمة ابتسامة حلوة وتقول لي: "لا تحصرنَّ نظرك في الخرائب وحدها.. فهلاّ نظرت إلينا، وأنعمت النظر فينا..".

نعم إن حقيقة هذه الآية الكريمة تنبّه بقوة مذكّرةً وتقول: لِمَ يُحزنك إلى هذا الحدّ سقوط رسالة عامرة شيّدت بيد الإنسان الضيف على صحيفة "وان"، حتى اتخذت صورة مدينة مأهولة؟ فلِمَ تحزن على سقوطها في السيل الجارف المخيف المسمّى بالاحتلال الروسي الذي محا آثارها واذهب كتابتها؟ ارفع بصرك إلى الباري المصوّر وهو ربّ كل شئ ومالكه الحقيقي، فناصيته بيده، وان كتاباته سبحانه على صحيفة

"وان" تُكتب مجدداً باستمرار بكمال التوهج والبهجة وان ما شاهدته من أوضاع في الغابر والبكاء والنحيب على خلو تلك الأماكن وعلى دمارها وبقائها مقفرة إنما هو من الغفلة عن مالكها الحقيقي، ومن توهم الإنسان - خطأً - أنه هو المالك لها، ومن عدم تصوره أنه عابر سبيل وضيف ليس إلاّ.. فانفتح من ذلك الوضع المحرق، ومن ذلك الخطأ في التصور بابٌ لحقيقة عظيمة، وتهيأت النفسُ لتقبلها - كالحديد الذي يدخل في النار ليلين ويعطى له شكل معين نافع - إذ أصبحت تلك الحالة المحزنة وذلك الوضع المؤلم، ناراً متأججة ألانت النفس. فأظهر القرآن الكريم لها فيض الحقائق الإيمانية بجلاء ووضوح تام من خلال حقيقة تلك الآية المذكورة حتى جعلها تقبل وترضخ.[109]

وهجرتُ السياسة[110]

مرت عليَّ حادثة جديرة بالملاحظة:

رأيت ذات يوم رجلاً عليه سيماء العلم يقدح بعالم فاضل، بانحياز مغرض حتى بلغ به الأمر إلى حد تكفيره، وذلك لخلاف بينهما حول أمور سياسية، بينما رأيته قد أثنى - في الوقت نفسه - على منافق يوافقه في الرأي السياسي!. فأصابتني من هذه الحادثة رعدة شديدة، واستعذت بالله مما آلت إليه السياسة وقلت: "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة".

---

(109) اللمعات/ 379

(110) إن السياسة التي خَبَرها الأستاذ النورسي وعرف عدم جدواها بل ضررها بالإخلاص والعمل الإسلامي هي السياسة الميكيافيلية الحاضرة والتي وصفها بالوحش الكاسر فاستعاذ بالله منها، وفي الوقت نفسه لم يأل جهداً في نصح الحكام وذوي السلطة، إلا أنه لم يتزلف لهم ولم يسر في ركابهم مثلما أنه لم يواجههم مواجهة مادية بإحداث القلاقل والاضطرابات فقد وقف في السياسة مواقف واضحة مشهودة لكنه اتخذ مواقع بعيدة عنها رآها صوابا وسداداً لحفظ الإيمان وخدمة القرآن. ورسائل النور زاخرة بمواقفه هذه من الأحداث عبر حياته الطويلة نقلنا هنا نماذج منها فحسب.

ومنذئذٍ انسحبت من ميدان الحياة السياسية.[111]

سؤال: لِمَ يتجنب سعيد الجديد السياسة تجنباً شديداً وإلى هذا الحد ؟

الجواب: لئلا يضحي بسعيه وفوزه بأكثر من مليارات من السنين لحياة خالدة، من جراء تدخل فضولي لا يستغرق سنة أو سنتين من حياة دنيوية مشكوك فيها. ثم انه يفر فراراً شديداً من السياسة، خدمةً للقرآن والإيمان والتي هي اجلّ خدمة وألزمها وأخلصها وأحقها. لأنه يقول:

إنني أتقدم في الشيب، ولا علم لي كم سأعيش بعد هذا العمر. لذا فالأولى لي العمل لحياة أبدية. وهذا هو الألزم. وحيث إن الإيمان وسيلة الفوز بالحياة الأبدية ومفتاح السعادة الخالدة، فينبغي اذاً السعي لأجله. بيد أني عالم ديني، مكلف شرعاً بإفادة الناس، لذا أريد أن اخدمهم من هذه الناحية أيضاً. إلاّ أن هذه الخدمة تعود بالنفع إلى الحياة الاجتماعية والدنيوية، وهذه ما لا اقدر عليها، فضلاً عن انه يتعذر القيام بعمل سليم صحيح في زمن عاصف، لذا تخليت عن هذه الجهة وفضّلت عليها العمل في خدمة الإيمان التي هي أهم خدمة والزمها وأسلمها. وقد تركت الباب مفتوحاً ليصل إلى الآخرين ما كسبته لنفسي من حقائق الإيمان وما جربته في نفسي من أدوية معنوية. لعلّ الله يقبل هذه الخدمة ويجعلها كفّارة لذنوب سابقة...

وهكذا فإن ترك السعي لحياة أبدية، وترك العمل لنور الإيمان المقدس، والدخول في ألاعيب السياسة الخطرة وغير الضرورية، في زمن الشيخوخة إنما هو خلاف للعقل ومجانبة للحكمة لشخص مثلي لا صلة له مع أحد، ويعيش منفرداً،

---

(111) المكتوبات/ 346

ومضطراً إلى التحري عن كفارات لذنوبه السابقة. بل يعدّ ذلك جنوناً وبلاهة، بل حتى البلهاء يفهمون ذلك.

* أما إن قلت: كيف تمنعك خدمة القرآن والإيمان عن السياسة؟

فأقول: إن الحقائق الإيمانية والقرآنية ثمينة غالية كغلاء جواهر الألماس، فلو انشغلت بالسياسة، لخطر بفكر العوام: أيريد هذا أن يجعلنا منحازين إلى جهة سياسية؟ أليس الذي يدعو إليه دعاية سياسية لجلب الاتباع؟ بمعنى انهم ينظرون إلى تلك الجواهر النفيسة أنها قطع زجاجية تافهة، وحينها أكون قد ظلمت تلك الحقائق النفيسة، وبخست قيمتها الثمينة، بتدخلي في السياسة.

فيا أهل الدنيا! لِمَ تضايقونني بطرق شتى ولا تدعوني وشأني ؟[112]

قيل: لِمَ انسحبت من ميدان السياسة ولا تتقرب إليها قط ؟.

الجواب: لقد خاض سعيد القديم غمار السياسة ما يقارب العشر سنوات علّه يخدم الدين والعلم عن طريقها. فذهبت محاولته أدراج الرياح، إذ رأى ان تلك الطريق ذات مشاكل، ومشكوك فيها. وان التدخل فيها فضول - بالنسبة إليّ - فهي تحول بيني وبين القيام بأهم واجب. وهي ذات خطورة. وان اغلبها خداع وأكاذيب. وهناك احتمال أن يكون الشخص آلة بيد الأجنبي دون ان يشعر. وكذا فالذي يخوض غمار السياسة إما أن يكون موافقاً لسياسة الدولة أو معارضاً لها، فان كنت موافقاً فالتدخل فيها بالنسبة إليّ فضول ولا يعنيني بشيء، حيث إنني لست موظفاً في الدولة ولا نائباً في برلمانها، فلا معنى - عندئذٍ - لممارستي الأمور السياسية وهم ليسوا بحاجة إليّ لأتدخل

---

(112) المكتوبات/77-79

فيها. وإذا دخلت ضمن المعارضة او السياسة المخالفة للدولة، فلابد أن أتدخل إما عن طريق الفكر او عن طريق القوة. فان كان التدخل فكرياً فليس هناك حاجة إليّ أيضاً، لان الأمور واضحة جداً، والجميع يعرفون المسائل مثلي، فلا داعي إلى الثرثرة. وان كان التدخل بالقوة، أي بأن اظهر المعارضة بإحداث المشاكل لأجل الوصول إلى هدف مشكوك فيه. فهناك احتمال الولوج في آلاف من الآثام والأوزار، حيث يبتلي الكثيرون بجريرة شخص واحد. فلا يرضى وجداني الولوج في الآثام وإلقاء الأبرياء فيها بناء على احتمال او احتمالين من بين عشرة احتمالات، لأجل هذا فقد ترك سعيد القديم السياسة ومجالسها الدنيوية وقراءة الجرائد مع تركه السيجارة..[113]

1925م (1342 هـ)

الثورة تدفع الأخ لقتل أخيه

"بينما كان يقضي حياته في معتكفه على جبل أرك إذا بالثورة تندلع في الولايات الشرقية، فطلب منه قائد الثورة الشيخ سعيد[114] استغلال نفوذه لإمداد الثورة إلاّ انه رفض

---

(113) المكتوبات/76

(114) يذكر الملا حميد الذي لازم الأستاذ النورسي في "وان" و"جبل أرك" هذا الحوار ذا المغزى العميق الذي جرى بين الأستاذ النورسي وحسين باشا وهو شيخ عشيرة حيدران. يقول الملا حمبد :

"كنا مع الأستاذ في جبل أرك في صومعة خربة.. وذات يوم أتى حسين باشا مع اثنين من مرافقيه لزيارة الأستاذ، وبعد أن ربطوا أفراسهم بالأشجار الموجودة في باب الصومعة الخربة دخلوا على الأستاذ وجثوا أمامه في أدب جمّ وقبلوا يده. كان حسين باشا طويل القامة مهيب الهيئة متقلداً شارات وميداليات خاصة بالباشوات في ذلك الوقت. اخرج منديلاً فيه ما يقدر بنصف كيلو من الذهب ووضعه في موضع في الأرض.

فسأله الأستاذ: وما ذلك؟ قال: فداك روحي، إنها زكاتي جئت بها إليكم، أخرجتها من خالص أموالي!

الأستاذ: ألم تجد أحدا ممن حولك، من أقربائك، من قريتك، حتى أتيت بها إلى ههنا؟

حسين باشا: سيدي إن أقاربي ومن حولي كلهم اغنياء، لافقير فيهم، فرأيت أنكم المستحق لها.

الأستاذ: لا يجوز نقل الزكاة. فلِمَ أتيت بها وتجاوزت كثيراً من القرى والأرياف!

حسين باشا: يا سيدي! أرجو أن تقبل بضع قطع منها في الأقل وأنفقها على من معك من الطلاب .

الأستاذ: كلا لا يمكن هذا.. لا حاجة لي إلى الزكاة..

المشاركة وكتب رسالة إليه جاء فيها:

إن ما تقومون به من ثورة تدفع الأخ لقتل أخيه ولا تحقق أية نتيجة، فالأمة التركية قد رفعت راية الإسلام وضحّت في سبيل دينها بمئات الألوف بل الملايين من الشهداء فضلاً عن تربيتها ملايين الأولياء، لذا لا يستل السيف على أحفاد الأمة البطلة المضحية للإسلام، الأمة التركية وأنا أيضاً لا استله عليهم"(115) [وعلى الرغم من هذا الموقف الواضح للأستاذ

وهكذا ردّها ولم يقبلها وبعد قليل خاطبه حسين باشا قائلاً: سيدي أود أن أستشيركم في أمر خاص، أرجو أن تأذن لطلابك بالخروج. لأني أريد أن أتحدث معكم حديثاً خاصاً.

الأستاذ: لا يمكن.. فهؤلاء، جزءٌ من كياني، لا يفارقوني. أفصح ما عندك.

حسين باشا: سيدي ارجو أن تأذن لنا بالعصيان (مع الشيخ سعيد) فنحن مستعدون.

الأستاذ: لِمَ تقومون بالعصيان؟ إن كان لزيد وعمرو ذنب فما ذنب غيرهما.. **بل ستراق دماء المسلمين**.

حسين باشا: لقد أهلكنا الروس وقتلونا وأبادوا أموالنا وذرارينا، بينما ظل شرفنا مصاناً دون أن يمسّه أحد بسوء. ولكن الآن اصبح ديننا مهدداً وشرفنا معرضاً للهتك. فأذن لنا بالعصيان، فجنودنا المشاة والفرسان على أهبة الاستعداد.

وبعد أن أسهب حسين باشا في توضيح مراده بسرد حوادث كثيرة مؤلمة، والأستاذ مطرق ومستغرق في التفكير، رفع الأستاذ رأسه وقال بكل لطف ولين:

ايها الباشا تعال لنستشر ديوان احمد الجزري ونفتحه متفائلين به. أتقبل ما يقوله الجزري؟

الباشا: نعم!

فاخرج الأستاذ الديوان من جيبه وفتحه متفائلاً به وإذا بهذا البيت أمامهم:

"

ويعني : منهم من يرجع من طريق الكنيسة ويدخل الإسلام ومنهم من يعود إلى معبد اليهود فيتهود، اما أنا فلست من هؤلاء ولا من هؤلاء..

قال الأستاذ: أرأيت يا باشا. فأنا الآن لست منكم ولا منهم.

حسين باشا: يا أستاذ لقد أوهنت عزيمتي وأطفأت همتي. فلو عدت إلى عشيرتي سيقولون، جبن الباشا فتخلى عن العصيان.

قال الأستاذ: نعم وليقولوا: جبن وخاف ولا يقولوا: أراق دماً.

وعندما استودع الباشا الأستاذ كرّر عليه الأستاذ ثلاث مرات: **لا ترق الدم يا باشا ..لا ترق الدم .. لا ترق الدم..**

وعاد حسين باشا إلى عشيرته وفرّق قواته ، لذا لم تحدث أية حادثة في منطقة "وان".(ب1 / 557)

(115) T.Hayat, ilk hayatı والرسالة هذه محفوظة في محافظ محكمة الاستقلال في ملف الشيخ سعيد.(ب/531)

النورسي اعتقلته الحكومة مع رؤساء العشائر والمشايخ وأصحاب النفوذ في الولايات الشرقية، ونفتهم إلى غربي الأناضول]..

منفى بارلا
(المدرسة النورية الأولى)
1 مارت 1927- 25 نيسان 1935

محاولة إخماد جذوة الإيمان:

"وضعت العديد من القوانين واتخذت الكثير من القرارات لقلع الإسلام من جذوره وإخماد جذوة الإيمان في قلب الأمة التي رفعت راية الإسلام طوال ستة قرون من الزمان. فمُنع تدريس الدين في المدارس كافة، وبُدّلت الأرقام والحروف العربية في الكتابة إلى الحروف اللاتينية، وحُرم الأذان الشرعي وإقامة الصلاة باللغة العربية، وجرت محاولات التعبد بقراءة ترجمة القرآن الكريم. كما أُعلنت علمانية الدولة، فمُنع القيام بأي نشاط أو فعالية في صالح الإسلام، إذ حُظر طبع الكتب الإسلامية، وأُرغم الناس على تغيير الزي إلى الزي الأوروبي، فالرجال أُرغموا على لبس القبعة والنساء على السفور والتكشف.. وشكّلت محاكم زرعت الخوف والإرهاب في طول البلاد وعرضها، ونصبت المشانق لعلماء أجلاّء، ولكل من تُحدثه نفسه بالاعتراض على السلطة الحاكمة.[116] فساد جو من الذعر و الإرهاب في أرجاء البلاد،

---

(116) لقد آثر علماء كثيرون وأدباء أجلاء ترك البلاد على لبس القبعة. وقد حدثت ثورات ضد السلطة الحاكمة آنذاك في أنحاء مختلفة من البلاد .

وقد صرّح الجلاد "قارا علي" إلى صحيفة "صون بوسطة" في عددها الصادر في 3/ 3/ 1931بالآتي: علّقتُ بيدي على المشانق خمسة آلاف ومائتين وستة عشر شخصاً في إثنتي عشرة سنة الماضية.. ووصفت صحيفة "جمهوريت" في عددها الصادر يوم 16/ 7/ 1930 الأعمال الجارية في شرقي الأناضول كالآتي: لقد التجأ ما يقرب من ألف وخمسمائة شقي إلى مغارات جبل آرارات، وألقت طائراتنا قنابل مكثفة عليهم، فكانت الانفجارات مستمرة حتى طهرت تلك البقاع من العصاة، حيث أحرقت جميع القرى التي التجأ إليها الأشقياء، وامتلأ وادي زيلان بجثث الذين أبيدوا والبالغ عددهم "ألف وخمسمائة شخصا" Bediuzzaman Said roğlu/200iNursi,Yavuz Bahad

حتى أصبح الناس يخفون القرآن الكريم عن أنظار موظفي الدولة. ونشطت الصحافة في نشر الابتذال في الأخلاق والاستهزاء بالدين، فانتشرت كتب الإلحاد وحلت محل كلمات (الله، الرب، الخالق، الإسلام) كلمات (الطبيعة، التطور، القومية التركية..الخ).

وأخذ المعلمون والمدرسون يحاولون مسح كل أثر إيماني من قلوب الطلاب الصغار إذ أصبحوا يلقنونهم الفلسفة المادية وإنكار الخالق والنبوة والحشر. وسعت السلطة الحاكمة آنذاك بتسخير جميع إمكانياتها وأجهزتها وقوتها ومحاكمها إلى قطع كل الوشائج والعلاقات التي تربط هذه الأمة بدينها ونزع القرآن من قلوبهم، حتى أنها قررت جمع المصاحف من الناس وإتلافها، ولكن لما رأوا صعوبة ذلك خططوا لكي ينشأ الجيل المقبل نشأة بعيدة عن الإيمان والإسلام فيتولى بنفسه إفناء القرآن.(117)

في بارلا:

"وصل الأستاذ سعيد النورسي إلى منفاه "بارلا" (118) من

---

(117) T.Hayat, Barla hayatı

(118) يقص "شوكت دميرآي" وهو الجندي المكلّف بنقل الأستاذ النورسي إلى ناحية "بارلا" ذكرياته فيقول:

"كُنتُ في مدينة "اغريدير" عندما استدعوني إلى مركز البلدية صباح أحد الأيام.. فذهبت إليه وكان هناك القائمقام وآمر الجندرمة مع أعضاء هيئة البلدية وشخص معمم في العقد الرابع من عمره يلبس جبّة وله هيئة وقورة.

خاطبني آمر الجندرمة قائلاً:

- اسمع يابني، عليك أن تأخذ شيخنا هذا المعروف ببديع الزمان إلى بارلا. إن وظيفتك هذه مهمة جداً، وعندما تسلّمه إلى المخفر هناك دعهم يوقعوا على الأوراق الرسمية ثم اخبرنا بذلك. قلت له :حسناً يا سيدي.

خرجت مع الشيخ وفي الطريق قلت له:

- يا شيخنا أنت بمثابة والدي وان هذه وظيفة كلّفتُ بها فأرجو أن لا تستاء منّي.

ثم يستمر في وصف الرحلة بالقارب فيقول:

"كان الجو بارداً، فالفصل شتاء ومياه البحيرة متجمدة هنا وهناك وأحد جذافي القارب يكسر الثلوج بعصاً طويلة في يده ويفتح بذلك طريقاً للقارب.

بدأ الشيخ بديع الزمان بتوزيع بعض الزبيب وبعض الحلوى علينا، كنت أتفحصه بدقة فوجدته هادئاً كل الهدوء

أعمال "اسپارطة" في غربي الأناضول في 1927/3/1 حيث قضى الليلة الأولى في مخفر الشرطة، ثم خصص لإقامته بيت صغير يتألف من غرفتين ويطلّ على مروج "بارلا"، وبساتينها الممتدة إلى بحيرة "أغريدير" العذبة، وأمامه البيت شجرة عالية من أشجار الدلب.

صنع أحد النجارين غُرفة خشبية مكشوفة صغيرة بين أغصانها. فكان الأستاذ يقضي فيها اغلب أوقاته في فصلي الربيع والصيف متعبداً لله، ومتأملاً ومتفكراً حتى انبلاج الصباح في معظم الأحيان، فلا يعرف أهالي "بارلا" متى ينام الأستاذ ومتى يستيقظ! ولا يمر أحد قرب تلك الشجرة في سكون الليل إلاّ ويسمع هَمْهمة العالم المُتعبّد المتهجد.

كان الأستاذ معتل الصحّة دائماً وكان قليل الإقبال على الطعام، بل يمكن القول بأنه قضى عمره كله وهو نصف شبعان ونصف جائع، إذ كان يكتفي في اليوم الواحد بإناء صغير من الحساء مع كسرات من الخبز، ويأتيه طعامه من بيت أحد الجيران، وكان يدفع ثمن الطعام دائماً وبإصرار، إذ كان شعاره الذي طبّقه طوال حياته هو ألاّ يأخذ شيئاً من أحد دون مقابل، وقضى حياته كلها ملتزما بهذا الشعار ولم يتخل عنه في أصعب الظروف مستغنياً عن الآخرين بما فرضه على نفسه من الاقتصاد والبركة وعلى ما ادّخره سابقاً من

إذ كان يتأمل في البحيرة والجبال المحيطة بنا..

ولكون النهار قصيراً فقد أزف وقت صلاة العصر بسرعة . اراد ان يصلي واقفاً فوجّهنا القارب باتجاه القبلة . سمعت صوتاً يقول:

- الله اكبر!.. لم اكُن قد سمعت في حياتي كلّها تكبيرة بهذه الرهبة والخشوع، شعرت بان الشعرَ في أجسادنا قد وقف. لم تكن حركاته وأطواره تشبه أطوار الشيوخ الذين عرفناهم..

كُنا نحاول جهدنا ان نبقي على القارب باتجاه القبلة وعندما انهى الشيخ صلاته، التفتَ الينا قائلاً:

- شكراً لكم يا اخوتي، لقد أتعبتكم!

كان شخصاً متواضعاً ودمث الأخلاق".ذكريات عن سعيد النورسي/30، ش/259

الليرات.

كانـت عيـون الـسُلطة تترصّـدُ الأسـتاذ وتُراقـب حركاتـه وسكناته لذا كان الأهالي يتجنبون الاقتراب منه والتحدث إليه، فكان يقضي أكثر وقته في البيت أو يخرج في فصلي الربيع والصيف إلى جبل "چام". ويختلي هناك بنفسه في قمة الجبل وبين الأشجار متأملاً ومتعبدا".[119]

الحظوة باسم الله "الرحيم" و "الحكيم"

إن قسماً من أهل الحقيقة يحظون باسم الله "الودود" من الأسماء الحسنى، وينظرون إلى واجب الوجود من خلال نوافذ الموجودات بتجليات المرتبة العظمى لذلك الاسم. كذلك أخوكم هذا الذي لا يعدّ شيئاً يذكر، وهو لا شئ، قد وُهب له وضع يجعله يحظى باسم الله "الرحيم" واسم الله "الحكيم" من الأسماء الحسنى، وذلك أثناء ما يكون مستخدماً لخدمة القرآن فحسب، وحين يكون منادياً على تلك الخزينة العظمى التي لا تنتهي عجائبها.

---

(119) T.Hayat, Barla hayatı

"خرج الأستاذ أحد أيام الصيف من بيته متوجهاً إلى الجبل كعادته.. كان الجو صحواً والشمس مشرقة وما أن وصل إلى قمة الجبل حتى تلبدت السماء بالغيوم السوداء منذرة باقتراب عاصفة.. وفعلاً ما لبثت السماء أن أرعدت وأبرقت وبدأت الأمطار تسقط بغزارة.. كان الأستاذ وحيداً على قمة الجبل ليس له من ملجأ يتقي فيه سَيلَ المطر المُنْهَمر سوى الأشجار التي لم تكن هي الأخرى كافية لتمنع عنه البَلل، وبعد مدة ليست بالقصيرة خفّت شدة المطر واخذ ينزل رذاذاً، وأنتهز الأستاذ الفرصة وقفل راجعاً الى البلدة، وقد تبلّل من رأسه الى أخمص قدميه، وفي الطريق تمزق حذاءه، فدخل البلدة وهو يَحملُ حذاءه بيده ويغوص في الطين بجواربه الصوفية البيضاء.

وهناك بالقرب من نبع الماء كان جمع من أهالي "بارلا" مجتمعين يتحدثون، شاهدوا هذا المنظر المؤثر، منظر العالم الجليل المهيب المنفي عن موطنه.. الوحيد.. المقاطع من قبل الجميع، وهو يحمل حذاءه الممزق بيده، ويغوص في الطين بجواربه، وقد تلطخت أطراف ثيابه بالطين. خيّم سكون ثقيل على الجميع وتجاذبت الكثيرين عاطفتان مختلفتان، عاطفة الإسراع لمد يد المساعدة إليه، وعاطفة الخوف من عيون السلطة المترصدة لكل حركة من حركاته، وأخيراً يندفع من بين الجمع شخص اسمه "سليمان" ويصل إليه حيث يأخذ الحذاء من يده ويغسله في الحوض ثم يرافقه حتى منزله ويصعد معه إلى غرفته.ويصبح (سليمان كروانجي) هذا أول صديق له ويتتلمذ على يديه ويقوم بخدمته ثماني سنوات في بارلا. وكان مثالاً للصدق والوفاء والإخلاص. توفي في سنة 1965 رحمه الله رحمة واسعة". ذكريات عن سعيد النورسي/32 ش/277

فجميع "الكلمات" إنما هي جلوات تلك الحظوة. نرجو من الله تعالى ان تكون نائلة لمضمون الآية الكريمة: **(ومَن يؤتَ الحِكمةَ فقد أُوتيَ خيراً كثيراً)** (البقرة:269).[120]

إطلاق إسم "رسائل النور"

إن سبب إطلاق اسم "رسائل النور" على مجموع الكلمات (وهي ثلاث وثلاثون كلمة) والمكتوبات (وهي ثلاثة وثلاثون مكتوباً) واللمعات (وهي إحدى وثلاثون لمعة) والشعاعات (وهي ثلاثة عشر شعاعاً) هو:

إن كلمة النور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، منها:

قريتي اسمها: نورس.

اسم والدتي المرحومة: نورية.

وأستاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد.

وأستاذي في الطريقة القادرية: نور الدين.

وأستاذي في القرآن: نوري.

واكثر من يلازمني من طلابي من يسمّون باسم نور.

واكثر ما يوضح كتبي وينورها هو التمثيلات النورية.

وأول آية كريمة إلتمعت في عقلي وقلبي وشغلت فكري هي **(الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة)** (النور: 35)

وأكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو: اسم "النور" من الأسماء الحسنى.

ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه فان إمامي الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه.[121]

الرسائل ملك القرآن:

---

(120) المكتوبات/23-24

(121) الملاحق - بارلا/71

إن الرسائل ليست ملكي ولامني بل هي ملك القرآن. لذا أراني مضطراً إلى بيان أنها قد نالت رشحات من مزايا القرآن العظيم. نعم، لا تُبحث ما في عناقيد العنب اللذيذة من خصائص في سويقاتها اليابسة؛ فأنا كتلك السويقات اليابسة لتلك الأعناب اللذيذة.[122]

ولو بلغ صوتي أرجاء العالم كافة لكنت أقول بكل ما أوتيت من قوة: إن (الكلمات) جميلة رائعة وإنها حقائق وإنها ليست مني وإنما هي شعاعات التمعت من حقائق القرآن الكريم. فلم اجمّل أنا حقائق القرآن، بل لم أتمكن من إظهار جمالها لكن الحقائق الجميلة للقرآن هي التي جمّلت عباراتي ورفعت من شأنها..[123]

طريقة فريدة في الدعوة:

"كانت الحروف العربية قد بدّلت إلى حروف لاتينية، وحظر الطبع والنشر بها، وأغلقت مطابعها، فكانت هذه الطريقة "طريقة النسخ" باليد سراً هي الطريقة الوحيدة والعملية لنشر مؤلفات رجل منفي ومراقب، قد سدت في وجهه جميع سبل التأليف والنشر، وخاصة وانه كان يريد - بالإصرار على الكتابة بالحروف العربية - المحافظة عليها من الاندثار والنسيان.[124]

---

(122) المكتوبات/476

(123) المكتوبات/477

(124) يقول عبد الله جاويش (1895 - 1960) وهو من السابقين في هذه الخدمة القرآنية: "ذات يوم جئت إلى الأستاذ، وإذا بالحافظ علي وعدد من الطلاب عنده، بدأ الأستاذ يوزع أجزاء من القرآن الكريم عليهم ليستنسخوه مع تعليمات بكيفية الاستنساخ، وحيث أنا أمي لا اعرف الكتابة والقراءة، قمت لأهيء الشاي لهم كي أشاركهم في الأجر ولكن ما إن أتيت بالشاي لأوزعه عليهم حتى نهض الأستاذ واخذ الشاي مني وبدأ هو بالتوزيع فخجلت، إذ كيف يوزع الأستاذ الشاي على طلابه! ولكني سكت أمام إلحاحه الشديد... ثم قال:
إن استنساخكم أجزاء من القرآن الكريم، وسعيكم في سبيل القرآن مقبول عند الله الذي يراكم في وضعكم هذا، وملائكته الكرام يلتقطون صوركم في أوضاعكم هذه، وأنا لكوني خادماً للقرآن الكريم ينبغي أن أقوم بخدمتكم.. فوزع عليهم الشاي وهم منهمكون بالاستنساخ". ذكريات عن سعيد النورسي/33.

بقيت "رسائل النور" عشرين سنة تنتشر بهذه الطريقة، وبعد ذلك طبعت لأول مرة بـ(الرونيو). ولم يقدّر لها أن تطبع في المطابع الاعتيادية إلاّ سنة 1956م هذا باستثناء رسالة الحشر، التي طُبعتْ خفية في استانبول بوساطة أحد طلاب النور...

وعندما بدأت حلقات الطلاب تتسع، بدأت الرسائل تصل إلى القرى والنواحي القريبة من "بارلا" وتلقفتها الأيدي سراً، وتوصلها حتى إلى المدن البعيدة، حيث بدأت تكتسب قلوباً جديدة وأرواحاً عطشى إلى الهداية والنور في تلك الظروف المحرقة والأحوال المظلمة الحالكة.

بدأت عشرات، ثم مئات، ثم آلاف من طلبة النور رجالاً ونساءً في الانكباب على استنساخ "رسائل النور" ساعات عديدة من الليل والنهار حتى أن بعضاً منهم قضى سبع سنين لم يغادر منزله وهو مكب على هذه المهمة.حتى كان في قرية "ساو" القريبة من اسپارطة ألف من مستنسخي الرسائل...

وساهمت النساء في هذه الحملة مساهمة فعّالة جديّة فالفتيات اللآئي كنَّ يعرفن الكتابة ساهمن فيها بالاستنساخ، واللآئي يجهلنها كُنَّ يُقلّدنَ الكتابة تقليداً، أي يقمن بالكتابة على طريقة النقش والتصوير.

وقد أتت بعض النسوة إلى الأستاذ سعيد النورسي قائلات له:

يا أستاذنا.. إننا قررنا القيام بالأعمال اليومية لأزواجنا

ويذكر أيضا:"كنت اغادر قرية "إسلام" بعد المغيب حاملاً في حقيبتي الرسائل التي استنسخها "الحافظ علي" وأسير الليل كله مشياً على الأقدام بين الجبال والوديان حتى اصل مع الفجر إلى "بارلا" فأرى الأستاذ في انتظاري، يستقبلني بسرور بالغ فنصلي الفجر معاً. ثم استسلم للنوم.. وهكذا كنت أتسلم في اليوم التالي المسودات من الأستاذ، وأغادر "بارلا" ليلاً لأصل "قرية إسلام" فاسلّم المسودات إلى الحافظ علي". ذكريات عن سعيد النورسي/33

لعلهم يتفرغون كلياً لكتابة "رسائل النور" لنغنم ثواب المشاركة في الخدمة".[125]

علاقة الطلاب بالأستاذ:

اخوتي الأعزاء!

إن أستاذكم ليس معصوماً من الخطأ، بل من الخطأ الاعتقاد أنه لا يخطئ. ولكن وجود تفاح فاسد في بستان لا يضر بالبستان، ووجود نقد مزوّر في خزينة لا يسقط قيمة الخزينة. ولما كانت السيئة تعدّ واحدة بينما الحسنة بعشر أمثالها، فالإنصاف يقتضي: عدم الاعتراض وتعكير صفو القلب تجاه الحسنات، إذا ما شوهدت سيئة واحدة وخطأ واحد..

اعلموا يا اخوتي ويا رفقائي في الدرس! إنني اسرّ إن نبهتموني بكل صراحة لأي خطأ ترونه عندي. بل أقول: ليرضَ الله عنكم إذا قلتموه لي بشدة. إذ لا ينظر إلى أمور أخرى بجانب الحق. إنني مستعد لقبول أية حقيقة كانت يفرضها الحق، وان كنت أجهلها ولا اعرفها فأقبلها وأضعها على العين والرأس ولا أناقشها مهما كانت مخالفة لأنانية النفس الأمارة.

اعلموا! إن هذه الوظيفة الإيمانية وفي هذا الوقت جليلة ومهمة. فلا ينبغي لكم أن تضعوا هذا الحمل الثقيل على كاهل شخص ضعيف مثلي، وقد تشتت فكره. بل عليكم معاونته قدر المستطاع.[126]

---

(125) T.Hayat, Barla hayatı

(126) الملاحق - بارلا/62

المدرسة اليوسفية الأولى
سجن أسكي شهر
25/نيسان/1935 - 27/مارت/1936

"إن أعداء الإسلام الذين يتربصون الدوائر بكل حركة تمدّ الإيمان وتخدم القرآن ما إن شعروا أن رسائل النور تنتشر والإيمان يترسخ في قلوب الناس، حتى دبّروا مكيدة لإلقاء القبض على الأستاذ النورسى وطلاب النور واتهامهم بتشكيل جمعية سرية، والقيام بأعمال ضد النظام الحاكم تهدد بهدم أسسه.. وأمثالها من التهم. وعلى إثر هذا أُخذ الأستاذ النورسى ومائة وعشرون من طلابه في 25 نيسان وسيقوا مكبلي الأيدي إلى "اسكي شهر" لمحاكمتهم.. ووضعوا في السجن الانفرادي والتجريد المطلق، وأوقعوا فيهم عذاباً رهيباً. ولكنه رغم الظروف الشاقة استمر الإرشاد والتوجيه، فتحول كثير من المسجونين إلى ذوي صلاح وتقوى.

وعلى الرغم من جمع "رسائل النور" من بيوت الطلاب وإجراء التحريات الدقيقة فان المحكمة لم تعثر على مادة للاتهام، ولكن مع هذا حكمت المحكمة بقناعة الحاكم الشخصية على الأستاذ النورسي بالسجن أحد عشر شهراً ، وعلى خمسة عشر من طلاب النور بستة شهور وأُطلق سراح البقية. فلو كانت التهم حقيقية لكانت عقوبتها الإعدام أو الأشغال الشاقة في الأقل. ولأجل هذا فقد اعترض الأستاذ النورسي على قرار المحكمة الجائر الاعتباطي موضحاً أن هذه العقوبة إنما تنزل على سارق بغل أو مختطف بنت، فطالب المحكمة بالبراءة أو الإعدام أو مائة سنة من السجن".[127]

---

(127) T. Hayat. Eskişehir Hayatı

مقتطفات من دفاع الأستاذ النورسي

في محكمة "اسكي شهر"

أيتها الهيئة الحاكمة المحترمة! لقد اتهموني ببضع مواد فأوقفوني.

منها: وقوع إخبار بوجود النية بالسعي للإخلال بالأمن العام عن طريق استغلال الدين بقصد إرجاع الشريعة (الرجعية).

الجواب: أولاً، الإمكان شيء والوقوع شئ آخر. فمن الممكن أن يقتل أي إنسان أناساً كثيرين. فهل يحاكم أحد بتهمة "إمكان القتل"؟ ومن الممكن أن يحرق عود الكبريت بيتاً كاملاً. فهل تمحى علب الكبريت بناء على هذا الممكن؟

حاش لله ألف مرة! إن العلوم الإيمانية التي هي شغلنا الشاغل تأبى أن تُستغل لشيء سوى رضا الله. نعم، لن يكون الإيمان الذي هو المفتاح النوراني والقدسي للحياة الأبدية وشمس الحياة الأخروية، آلة بيد الحياة الاجتماعية السياسية الدنيوية، مثلما لا يمكن أن تتبع الشمس آثار القمر!...

ومنها: إن "رسائل النور" تقف في القابل سداً أمام مبدأ التحرر للحكومة، وتخل بالأمن العام، بسبب انتشارها بغير إذن حكومي، وتقويتها للمشاعر الإيمانية.

الجواب: "رسائل النور" نور، ولا يتولد ضرر من النور. وقد ألقت بصولجان السياسة جانباً منذ ثلاث عشرة سنة، وأنها تُرسّخ الحقائق القدسية التي هي أسس الحياتين - الدنيا والآخرة -لهذا الشعب وهذا الوطن. وأشهد جميع الذين قرأوا أجزاءً منها على نفعها – من غير أدنى ضرر تسببه- لتسعة وتسعين في المائة من هذه الملة المباركة. فليخرج واحد وليدّعي أنه رأى فيها ضرراً!

ومنها: وقوع إخبار أني أدرس درس الطريقة (الصوفية) التي منعتها الدولة.

الجواب:

أولاً: كتبي التي في أيديكم كلها تشهد أنى منشغل بالحقائق الإيمانية. ولقد كتبت مرات عديدة في رسائلي "إن هذا الزمان ليس زمان الطريقة، بل زمان إنقاذ الإيمان. وكثيرون جداً يدخلون الجنة بغير طريقة (الصوفية)، ولكن لا أحد يدخلها بغير إيمان. لذلك ينبغي العمل للإيمان".

ثانياً: أنا موجود في ولاية "اسپارطة" منذ عشر سنين. فليدّعي إنسان واحد أني علّمته درساً في الطريقة. نعم.. قد درّست بعض الخواص من اخوة الآخرة دروساً في العلوم الإيمانية والحقائق العالية باعتباري عالماً. وهذا ليس تعليم طريقة، بل تدريس حقيقة..

يقولون: انك لا تضع القبعة على رأسك ولا تنزع عمامتك في المحكمة وأمثالها من الدوائر الرسمية، بمعنى انك ترفض تلك القوانين، علماً أن رفضها يوجب عقوبة شديدة.

الجواب: إن ردّ القوانين شيء، وعدم العمل بها شيء آخر مغاير عنه تماماً. فإن كانت عقوبة الأول الإعدام، فعقوبة الآخر يوم واحد من السجن أو غرامة نقدية قدرها ليرة واحدة، أو إنذار أو توبيخ.

فأنا لا اعمل بتلك القوانين، ولست مكلفاً بها، لأنني أعيش عيش الانزواء، فهذه القوانين لا تسرى على معتكف منزوٍ...[128]

(128) نفسه

منفى قسطموني
(المدرسة النورية الثانية)
1936-1943م

تجلي العناية الإلهية:

عندما ساقوني منفياً إلى قسطموني بعد أن أكملت سنة محكوميتي في سجن "اسكي شهر"[129] و أنا الشيخ الهرم، مكثت موقوفاً هناك في مركز الشرطة حوالي ثلاثة اشهر.[130] ...

فبينما كان اليأس يحيط بي من كل جانب، إذا بالعناية الإلهية تغيث شيخوختي، إذ اصبح أفراد الشرطة المسؤولون في ذلك المخفر بمثابة أصدقاء أوفياء، حتى كانوا يخرجونني متى شئت للاستجمام والتجوال في سياحة حول المدينة وقاموا بخدمتي كأي خادم خاص، فضلاً عن أنهم لم يصروا عليّ بلبس القبعة قطعاً. ثم دخلتُ المدرسة النورية التي كانت مقابل ذلك المخفر في قسطموني.[131]

العلوم تعرّف بالخالق:

جاءني فريق من طلاب الثانوية في "قسطموني"[132] قائلين: عرّفنا بخالقنا، فإن مدرسينا لا يذكرون الله لنا !.

فقلت لهم:

---

(129) في 27/ 3/ 1936

(130) حيث أكره الناس على لبس القبعة والزي الأوروبي بعد صدور (قانون القيافة).

(131) بيت صغير يقع أمام المخفر مباشرة، لكي يكون تحت المراقبة الدائمة.

(132) في تلك السنوات الحالكة كانت معاول الهدم تهدم الإيمان بالله في نفوس الجيل الجديد، وتثير الحيرة فيه. يتحدث "عبد الله يكن" عن حيرته هذه عندما كان طالباً في المدرسة المتوسطة، فيقول بان مدرسيه لم يكونوا يتحدثون قطعاً عن (الله) فكان يذهب هو وصديق له يدعى "رفعت" لزيارة بديع الزمان: "كنا أنا وصديقي رفعت نزوره على الدوام، فكان يتحدث معنا عن أهمية الإيمان، وعن وحدانية الله، وان الإنسان لم يخلق للعيش بدون ضوابط، وكنا نحسّ في أعقاب كل زيارة بأننا قد ولدنا من جديد، وكانت نفوسنا تطفح بالسعادة المعنوية وبالبشر والفرح". ش/331

إن كل علم من العلوم التي تقرأونها يبحث عن الله دوما، ويعرّفكم بالخالق الكريم بلغته الخاصة. فاصغوا إلى تلك العلوم دون المدرسين..

فمثلا: لو كانت صيدلية ضخمة، في كل قنينة من قنانيها أدوية ومستحضرات حيوية، وضِعت فيها بموازين حساسة، وبمقادير دقيقة؛ فإنها ترينا أن وراءها صيدلياً حكيماً وكيميائياً ماهراً.كذلك صيدلية الكرة الأرضية التي تضم اكثر من أربعمائة ألف نوع من الأحياء – نباتا وحيوانا – وكل واحد منها في الحقيقة بمثابة زجاجة مستحضرات كيماوية دقيقة، وقنينة مخاليط حيوية عجيبة فهذه الصيدلية الكبرى تُري حتى للعميان صيدليّها الحكيم ذا الجلال، وتعرّف خالقها الكريم سبحانه بدرجة كمالها، وانتظامها، وعظمتها، قياسا على تلك الصيدلية التي في السوق، على وفق مقاييس علم الطب الذي تقرأونه...[133]

(133) الشعاعات

المدرسة اليوسفية الثانية

سجن دنيزلي

20 أيلول 1943 -15 حزيران 1944

التُهم تترى كسابقتها:

بدأ أعداؤنا المتسترون يحرّضون علينا بعضاً من المسؤولين وبعضاً ممن يعتدّون بأنفسهم والمغرورين من العلماء والمشايخ الصوفية، فأصبحوا الوسيلة في جمعنا في تلك المدرسة اليوسفية "سجن دنيزلي" مع طلاب النور القادمين من عدة ولايات.[134]

"أما التهمة الموجهة، فهي كسابقاتها:

تأليف جمعية سرية، وتحريض الشعب على الحكومة العلمانية، ومحاولة قلب نظام الحكم، ثم تسمية مصطفى كمال بـ "الدجال" و"السفياني"".[135]

وهكذا ساقونا إلى سجن دنيزلي وزجّوني في ردهة كبيرة ذات عفونة ورطوبة شديدتين فوق ما فيها من برد شديد، فاعتراني حزن وألم عظيمان من جراء ابتلاء أصدقائي الأبرياء بسببي فضلاً عن الحزن النابع مما أصاب انتشار "النور" من عطل ومصادرة مع ما كنت أعانيه من الشيب والمرض.. كل ذلك جعلني أتقلب مضطرباً في ضجر وسأم.. حتى أغاثتني العناية الربانية فحوّلت ذلك السجن الرهيب إلى مدرسة نورية، فحقاً إن السجن مدرسة يوسفية، وبدأت رسائل النور بالانتشار والتوسع، حيث بدأ أبطال "مدرسة الزهراء" بكتابة تلك الرسائل بأقلامهم الألماسية. حتى أن بطل النور

---

(134) اللمعات/403 وكان عدد طلاب النور المتهمين مع الأستاذ النورسي(126) طالباً.

T. H. Denizli Hayatı (135)

قد استنسخ اكثر من عشرين نسخة من رسالتي "الثمرة" و"الدفاع" خلال مدة لم تتجاوز أربعة اشهر، مع ضراوة تلك الظروف المحيطة، فكانت تلك النسخ سبباً للفتوحات في السجن وفي خارجه. فحوّلت ضررنا في تلك المصيبة إلى منافع وبدّلت ضجرنا وحزننا إلى أفراح، مبدياً مرة أخرى سراً من أسرار الآية الكريمة: **(وعَسى أنْ تَكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكُم)** (البقرة: 216)..[136]

السجناء يتوبون:

.. ما إن دخل طلاب النور ورسالة "الثمرة" التي كتبت للمسجونين حتى تاب أكثر من مائتي سجين وتحلّوا بالطاعة والصلاح، وذلك في غضون ثلاثة أشهر أو تزيد. حتى أن قاتلاً لأكثر من ثلاثة أشخاص صار يتحاشى أن يقتل (بقة الفراش). فلم يعد عضواً مدفوع الضرر، بل اصبح نافعاً للبلاد رحيماً..

فالذين يتهمون طلاب النور الذين لهم هذه الخصائص والخصال بالإخلال بالأمن لا محالة قد انخدعوا بشكل مفجع، أو خُدعوا، أو انهم يستغفلون أركان الحكومة في سبيل الفوضى والإرهاب - من حيث يعلمون أو لا يعلمون - لذا يسعون لإبادتنا وإقحامنا في العذاب..

فنحن نقول لهؤلاء ولكل من يصغي إليهم قولتنا التي قلناها أمام محكمة دنيزلي العادلة:

إن الحقيقة المقدسة التي افتدتها ملايين الرؤوس فداءٌ لها رأسنا أيضاً، فلو أشعلتم الدنيا على رؤوسنا ناراً فإن الرؤوس التي افتدت الحقيقة القرآنية لن ترضخ ولن تسلم القيادة للزندقة ولن تتخلّى عن مهمتها المقدسة بإذن الله..[137]

---

(136) اللمعات/405

(137) اللمعات/400-402

مقتطفات من دفاع الأستاذ النورسي

في محكمة دنيزلي

السيد الرئيس!

لقد تم اتخاذ ثلاثة أسس في قرار المحكمة:

: الجمعية.

إنني أشهد جميع طلاب النور الموجودين هنا وجميع من قابلوني وتحدثوا إليّ وجميع من قرأوا أو استنسخوا رسائل النور، وتستطيعون أن تسألوا أنتم منهم بأنني لم أقل لأي أحد: أننا سنشكل جمعية سياسية أو طريقة نقشبندية، بل كنت أقول دائماً: أننا نحاول إنقاذ إيماننا، ولم يجر بيننا حديث خارج عموم أهل الإيمان وخارج الجماعة الإسلامية المقدسة التي يربو عدد أفرادها على ثلاثمائة مليون مسلم، ولم نجد لأنفسنا مكاناً خارج ما أطلق القرآن الكريم عليه اسم "حزب الله" الذي يجمع تحت ظل اخوة الإيمان جميع أهل الإيمان. ولأننا حصرنا جهدنا في خدمة القرآن فلاشك أننا من "حزب القرآن" ومن "حزب الله" فإن كان قرار الاتهام يشير إلى هذا فإننا نقر بذلك بكل خلجة من خلجات أرواحنا وبكل فخر واعتزاز. أما إن كان يشير إلى معانٍ أخرى فإننا لا نعلم عنها شيئاً.

: إن قرار الاتهام يعترف - استناداً إلى تقرير وشهادة شرطة "قسطموني" - بأن "رسالة الحجاب" و"رسالة الهجمات الست وذيلها" وجدت داخل صناديق مغلقة ومسمّرة وتحت أكوام الحطب والفحم. أي لم تكن معدة للنشر أبداً. وقد مرت من تدقيق ونقد محكمة "اسكي شهر" وأدّت إلى إصدار عقوبة خفيفة عليّ. ولكن الادعاء العام الذي اخذ بعض الجمل من هذه الرسائل وأعطى لها مفهوماً ومعاني غير صحيحة، يريد

يريد أن يرجع بنا تسع سنوات إلى الوراء وان يحمّلنا مسؤولية جديدة حول تهمة سبق وان عوقبنا من اجلها.
: وردت في قرار الاتهام وفي مواضع عدة عبارات أمثال (يمكن أن يخل بأمن الدولة). أي تم وضع الاحتمالات والإمكانات محل الوقائع الثابتة. وأنا أقول: إن من الممكن ومن المحتمل أن يقوم كل شخص باقتراف جريمة القتل، فهل يمكن إدانة كل شخص وتجريمه على أساس الاحتمال؟.[138]

إننا لا ننظر إلى اشد عقوبتكم وأقصاها إلا أنها تسريح وتذكرة سفر إلى عالم النور، لذا فإننا ننتظرها بثبات كامل.. ولكننا نعلم علم اليقين أن الذين وقفوا ضدنا واصدروا الأحكام ضدنا سيلقون عن قريب عقابهم بالإعدام الأبدي وبالسجن الإنفرادي، ذلك العقاب المرعب.. إننا موقنون من ذلك وكأننا نشاهدهم في عذابهم هذا كما نشاهدكم انتم في هذا المجلس.. إننا نشاهدهم هكذا ونتألم كثيراً من الناحية الإنسانية من أجلهم..

والخلاصة إن أمامكم طريقين: إما أن تطلقوا الحرية الكاملة لرسائل النور أو تحاولوا - إن استطعتم - أن تغلبوا الحقائق الواردة فيها وتقضوا عليها..[139]

لا يجوز التهجم على رسائل النور بحجة وجود قصور في شخصي أو في أشخاص بعض إخواني، ذلك لان رسائل النور مرتبطة بالقرآن مباشرة، والقران مرتبط بالعرش الأعظم. إذن فمن ذا يجرأ أن يمد يده إلى هناك، وان يحل تلك الحبال القوية؟ ثم إن رسائل النور لا يمكن أن تكون مسؤولة عن عيوبنا وعن

---

(138) الشعاعات/334 -335

(139) الشعاعات/329

قصورنا الشخصي، لا يمكن هذا ولا يجوز أن يكون أبداً..

والخلاصة إنه مادمنا لا نتعرض لدنيا أهل الدنيا، فيجب عليهم ألاّ يتعرضوا لآخرتنا ولا لخدماتنا الإيمانية.[140]

أيها السادة! لقد قرأ عشرون ألف فرد عشرين ألف نسخة من رسائل النور في ظرف عشرين سنة، ورضوا بها وتقبلوها. ومع ذلك لم تقع حادثة واحدة مخلة بالأمن من قبل طلاب رسائل النور. ولم تسجل المراجع الرسمية أية حادثة من هذا القبيل، كما لم تستطع المحكمة السابقة ولا المحكمة الحالية العثور على مثل هذه الحادثة، بل الحال يقتضي – لو كان الاتهام حقيقة- أن تظهر حوادث ووقائع في هذه المدة البالغة عشرون يوما تحت تأثير الدعاية القوية والواسعة الانتشار.

وما دامت هذه هي الحقيقة فإننا نصرخ بكل قوتنا:

أيها البائسون الذين سقطوا في درك الكفر المطلق.. يا من بعتم دينكم بدنياكم!.. اعملوا كل ما تستطيعون عمله، ولتكن دنياكم وبالاً عليكم.. وستكون.. أما نحن فقد وضعنا رؤوسنا فداءً للحقيقة القدسية التي يفتديها مئات الملايين من الأبطال برؤوسهم.. فنحن متهيئون وجاهزون لاستقبال كل أنواع عقوباتكم.. بل حتى حكمكم بالإعدام.

إن وضعنا وحالنا خارج السجن - تحت هذه الظروف - أسوأ مائة مرة من حالنا داخله، ولا يبقى بعد هذا الاستبداد المطلق الموجه إلينا أي نوع من أنواع الحرية.. لا الحرية العلمية ولا الحرية الوجدانية ولا الحرية الدينية.. أي لا يبقى أمام أهل الشهامة وأهل الديانة وأمام مناصري الحرية ومحبيها من سبيل إلا الموت أو الدخول إلى السجن. أما نحن

---

(140) الشعاعات/424-425

فلا يسعنا إلاّ إن نقول: (**إنّا لله وإنّا إليه راجعون**) ونعتصم بربنا ونلوذ به.(141)

نفي آخر إلى أميرداغ

"وجاء الأمر بنفيه إلى قضاء اميرداغ - رغم البراءة وتصديق محكمة التمييز - فسافر إليها في شهر آب 1944 وظل في أحد الفنادق أسبوعين لحين إيجار غرفة له، كان يدفع إيجارها.(142)

منفى أميرداغ
(المدرسة النورية الثالثة)
1944/8/1 - 1948/1/23

لمن ترفع الشكوى؟:

عندما كنت نزيل غرفة في "أميرداغ" تحت الإقامة الجبرية وحيداً فريداً، كانت عيون الترصد تتعقبني وتضايقني دائماً فأتعذب منها أشد العذاب، حتى مللت الحياة نفسها وتأسفت لخروجي من السجن، بل رغبتُ من كل قلبي في أن أعود إلى سجن "دنيزلي" أو أدخل القبر، حيث السجن أو القبر افضل من هذا اللون من الحياة.(143) [ثم كتب إلى المسؤولين في أنقرة:]

إذا كان الحاكم والمدعي واحداً، فإلى من تُرفع الشكوى؟ لقد حرتُ طويلاً في هذه المشكلة..

أجل إن حالتي اليوم، وأنا طليق مراقب أشد عليّ بكثير من

(141) الشعاعات/331

(142) T.Hayat, Emirdağ hayatı.

(143) اللمعات/394

الأيام التي كنت مسجوناً فيها، وان يوماً واحداً من هذه الحياة يضايقني اكثر من شهر كامل في سجني المنفرد ذاك. لقد مُنعت من كل شئ رغم ضعفي وتقدمي في السن وفي هذا الشتاء القارس. فلا أقابل غير صبي وشخص مريض. على أنني منذ عشرين سنة أعاني مأساة حبس منفرد.. إن مئات المساجين المحكومين في سجن "دنيزلي" – منهم من عوقبوا بعقوبات شديدة - قد اصبحوا متدينين ذوي أخلاق فاضلة بعد قراءتهم رسالة "الثمرة" وحدها، حتى الذين قتلوا ثلاثة أشخاص صاروا يتحاشون عن قتل بقة الفراش بعد قراءتهم لتلك الرسالة. مما دفع هذا الوضع مدير السجن على الإقرار بان السجن اصبح في حكم مدرسة تربوية.. كل هذا حجة قوية لا تجرح لصدق مدعانا...[144]

منع الذهاب إلى المسجد:

كنت أتردد إلى المسجد في الأوقات الخالية. وصنع الطلاب - بدون علمي - في المحفل غرفة خشبية صغيرة لحمايتي من البرد. وقد قررت ألاّ اذهب إلى المسجد، بعد أن رفع ضابط الأمن المعروف تلك الغرفة الصغيرة، وأبلغوني رسمياً: عليك ألاّ تذهب إلى المسجد. ولكنهم أثاروا ضجة بين الناس باستهوالهم الأمر، جاعلين من الحبة قبة.[145]

دس السم في الطعام:

"وبأمر من السلطات، تسور أحد الحراس ليلاً شباك غرفة الأستاذ ودسّ السم في طعامه. ومن غده أمضّه الألم أسبوعا كاملاً من شدة السم ولم يذق طعاماً ولا شراباً إلاّ النزر اليسير. فنجّاه الله من الموت المحقق، وكان في هذه الفترة دائم

---

(144) الملاحق - اميرداغ 230/1

(145) الملاحق - اميرداغ 1/ 279

التلاوة للأوراد والأذكار وبخاصة الجوشن الكبير والأوراد القدسية للشاه النقشبند. وتكررت الحادثة ثلاث مرات، إلاّ أن الأخيرة كانت شديدة لم يتمكن الأستاذ فيها من أداء صلواته سوى الفرائض وهو طريح الفراش..[146]

ثم أتتني العناية الإلهية مغيثة، إذ وهبتْ آلة الرونيو -التي ظهرت حديثاً- لطلاب "مدرسة الزهراء" وهم يحملون أقلاماً ألماسية. فباتت "رسائل النور" تظهر بخمسمائة نسخة بقلم واحد. فتلك الفتوحات التي هيأتها العناية الإلهية لرسائل النور جعلتني أحب تلك الحياة الضجرة القلقة المضطربة، بل جعلتني أردد ألف شكر وشكر للبارئ سبحانه وتعالى.[147]

خاب مسعاهم:

طرق سمعي قبل اثنتي عشرة سنة،[148] أن زنديقاً عنيداً، قد فضح سوء طويته وخبث قصده بأقدامه على ترجمة القرآن الكريم، فحاك خطة رهيبة، للتهوين من شأنه بمحاولة ترجمته. وصرح قائلاً: ليترجم القرآن لتظهر قيمته؟ أي ليرى الناس تكراراته غير الضرورية! ولتتلى ترجمته بدلاً منه! إلى آخره من الأفكار السامة. إلا أن رسائل النور بفضل الله، قد شلت تلك الفكرة وجعلتها عقيمةً بائرة وذلك بحججها الدامغة وبانتشارها السريع في كل مكان، فأثبتت اثباتاً قاطعاً أنه:

لا يمكن قطعا ترجمة القرآن الكريم ترجمة حقيقية.. وان أية لغة غير اللغة العربية الفصحى عاجزة عن الحفاظ على

---

(146) T.H.Emirdağ Hayatı بلغت حوادث تسميم الأستاذ حتى وفاته ثماني حوادث

(147) اللمعات/394وقد دخلت آلة الرونيو تركيا سنة 1946 فبادر طلاب النور إلى شرائها، ونشطوا في نشر الرسائل بها حتى أوصلوها إلى اغلب المدن والقرى في تركيا خلال سنة ونصف السنة ولم تصدر رسائل النور إلى خارج تركيا إلا بعد السماح للناس بالسفر إلى الحج سنة 1947.

(148) المقصود سنة 1932م حيث حاولت السلطات فرض قراءة الترجمة التركية في الصلوات.

مزايا القرآن الكريم ونكته البلاغية اللطيفة.. وان الترجمات العادية الجزئية التي يقوم بها البشر لن تحل -بأي حال- محل التعابير الجامعة المعجزة للكلمات القرآنية التي في كل حرف من حروفها حسنات تتصاعد من العشرة إلى الألف، لذا لا يمكن مطلقا تلاوة الترجمة بدلاً منه.

بيد أن المنافقين الذين تتلمذوا على يد ذلك الزنديق، سعوا بمحاولات هوجاء في سبيل الشيطان ليطفئوا نور القرآن الكريم بأفواههم. ولكن لما كنت لا التقي أحداً، فلا علم لي بحقيقة ما يدور من أوضاع، إلا أن اغلب ظني أن ما أوردته آنفا هو السبب الذي دعا إلى إملاء هذه "المسألة العاشرة" على رغم ما يحيط بي من ضيق.(149)..

محاورة مع وزير العدل والحكام:

أيها السادة!

لِمَ تنشغلون بنا وبرسائل النور دون داع أو سبب. إني أبلّغكم قطعاً بالآتي:

إنني ورسائل النور لا نبارزكم بل حتى لا نفكر فيكم. بل نعدّ ذلك خارج وظيفتنا، لأن رسائل النور وطلابها الحقيقيين يؤدون خدمة جليلة للجيل المقبل الذي سيأتي بعد خمسين سنة ويسعون لإنقاذهم من ورطة جسيمة، ويجدّون في إنقاذ هذه البلاد والأمة من خطر عظيم، فمن ينشغل بنا الآن سيكون رميماً في القبر في ذلك الوقت. بل لو افترض أن عملنا -الذي هو لتحقيق السعادة والسلامة- مبارزة معكم فلا ينبغي أن يمسّ الذين سيكونون تراباً في القبر.

إن إظهار أعضاء الاتحاد والترقي شيئاً من عدم المبالاة في الحياة الاجتماعية وفي الدين وفى السجايا القومية أدّى إلى

---

(149) الشعاعات/315

ظهور الأوضاع الحالية بعد ثلاثين سنة تقريباً من حيث الدين والأخلاق والعفة والشرف. فالأوضاع الحاضرة ستنعكس على الجيل الآتي لهذه الأمة -البطلة المتدينة الغيورة على شرفها- بعد خمسين سنة. ولا يخفى عليكم ما سوف تؤول إليه السجايا الدينية والأخلاقية الاجتماعية.

سوف يلطخ قسم من الجيل الآتي ذلك الماضي المجيد لهذه الأمة المضحية منذ ألف سنة، بلطخات رهيبة قد تقضي عليه بعد خمسين سنة.

لذا فان إنقاذ قسم من هذا الجيل من ذلك التردي المريع بتزويده بالحقائق التي تحتويها رسائل النور تعد افضل خدمة لهذه الأمة ولهذا الوطن. فنحن لا نخاطب إنسان هذا الزمان بل نفكر بإنسان ذلك الزمان.

نعم أيها السادة! على الرغم من أن رسائل النور لا تسدد نظرها إلاّ إلى الآخرة ولا تهدف غيرها وليست لها غاية سوى رضا الله وحده وإنقاذ الإيمان، ومسعى طلابها ليس إلاّ إنقاذ أنفسهم ومواطنيهم من الإعدام الأبدي والسجن الانفرادي الأبدي، فإنها في الوقت نفسه تقدم خدمة جليلة أيضاً تعود فائدتها للدنيا وإنقاذ هذه الأمة والبلاد من براثن الفوضى و إنقاذ ضعفاء الجيل المقبل من مخالب الضلالة المطلقة، لان المسلم لا يشبه غيره، فالذي يحل ربقته من الدين ليس أمامه إلاّ الضلالة المطلقة فيصبح فوضوياً ارهابياً، ولا يمكن دفعه إلى الولاء للإدارة والنظام...[150]

المدرسة اليوسفية الثالثة

سجن افيون

1948/1/28 - 1949/9/20

(150) الملاحق-أميرداغ 1/233-235

إثارة التهم مرة أخرى:

"وتبدأ الاسطوانة نفسها من جديد، ويشاع في البلد أن النورسي يشكل جمعية سرية، ويحرض الناس على الحكومة محاولاً هدم نظام الدولة، ويطلق على مصطفى كمال انه دجال المسلمين.. وأمثالها من الإشاعات والتهم، فيساق الأستاذ مع خمسة عشر طالباً للنور معه إلى محكمة الجزاء الكبرى لأفيون، كما جمع من الولايات عدد من طلاب النور فيكون مجموعهم ثمانية وأربعون طالباً مع الأستاذ ويودعون جميعاً إلى التوقيف في 1948/1/23.

وبعد إجراء التحقيقات الرسمية المشددة،لم يعثروا على مادة تدينهم قط.. ولكن المحكمة حكمت بقناعة الحاكم الوجدانية - أي دون الاعتماد على دليل- على الأستاذ النورسي بعشرين شهراً وعلى عالم فاضل ثمانية أشهر، وعلى اثنين وعشرين طالبا ستة اشهر، وأفرج عن الباقين.[151]

اعترض الأستاذ وطلابه على هذه المعاملات الاعتباطية لدى محكمة التمييز، فأجابت بالآتي:

"لما كان بديع الزمان سعيد النورسي قد برئ من التهمة بقرار محكمة دنيزلي، فلا ينظر في الدعوى المصدّقة من قبل محكمة التمييز مرة ثانية، حتى إن كان قرار محكمة دنيزلي

---

(151) في 6/ 12/ 1948 يذكر بايرام يوكسل: كانت كتابة رسائل النور والانشغال بها شغلنا الشاغل مع إخواننا من طلاب رسائل النور في السجن. فعندما كنا نقترب من ردهة الأستاذ في السجن نسمع صوتاً كدوي النحل يترنم ليلاً ونهاراً. إنها أصوات أذكار الأستاذ وتسبيحاته ودعائه وصلاته. كنا نراقب أعمال الأستاذ عن كثب، ففي أوقات متأخرة من الليل كنا نرقب ردهته وإذا بمصباحه الخافت مضاء والأستاذ منشغل بالأذكار والأدعية. وفي هذه الفترة التي كنا نعيشها في سجن - أفيون - ألف الشعاع الخامس عشر المسمى برسالة "الحجة الزهراء" وفي هذه الفترة كنا نمر - من وقت لآخر - من تحت شباك ردهة الأستاذ، وما أن يرانا الأستاذ حتى يرمي لنا علب كبريت، كان يضع في داخلها قسماً مما ألفه من هذه الرسالة. فنحن بدورنا نستنسخ هذه المقتطفات نسخاً عديدة.. هكذا ألفت رسالة "الحجة الزهراء" واستنسخت واحتفظت ص/32/3

خطأ "

ولكن بدأت المحكمة من جديد فاستجوبت المتهمين الأبرياء . وطالب طلاب النور المحكمة بتنفيذ قرار محكمة التمييز، إلاّ إنـها تماطلت.. وفي النهاية قررت تنفيذ قرار التمييز. ولكنها ادّعت أنها تكمّل بعض الأمور الرسمية الناقصة. بيد أن هذه الأمور الناقصة لم تنته إلى أن قضى الأستاذ وطلاب النور الأحكام الصادرة بحقهم رغم براءتـهم.

وفي هذه الأثناء تولى سلطة البلاد الحزب الديمقراطي وأعلن العفو العام وأُغلقت القضية لأنها ضمن شمولية قانون العفو العام.(152) ولكن هيئة المحكمة لم تبرئ ساحة "رسائل النور" بل استمرت في قرارها حول مصادرتها فقررت المصادرة مرتين ، لكن محكمة التمييز نقضت القرارين معاً. ثم اضطرت محكمة افيون إلى إقرار براءة "رسائل النور" وعدم مصادرتها. ولكن هذه المرة نقضت محكمة التمييز قرار محكمة آفيون لنقص في الأصول الرسمية وطلبت تدقيق رئاسة الشؤون الدينية للرسائل فقدّمت الرئاسة تقريراً إيجابياً بحقها .واستمرت المكاتبات الرسمية حتى سنة 1956 فقررت محكمة افيون بالإجماع براءة "رسائل النور" استناداً إلى تقرير الخبراء المذكور. واصبح هذا القرار قراراً نـهائياً قاطعاً. وبعد هذا القرار اصبح طبع "رسائل النور" مسموحاً به في كل مكان.

مقتطفات من دفاع الأستاذ النورسي في محكمة آفيون

نحن طلاب النور آلينا على أنفسنا ألاّ نجعل من "رسائل النور" أداة طيعة للتيارات السياسية، بل للكون كله. فضلاً عن

---

(152) واخلي سبيلهم في 20/ 9/ 1949

أن القرآن الكريم قد منعنا بشدة من الاشتغال بالسياسة.

نعم، إن مهمة رسائل النور الأساس هي: خدمة القرآن الكريم، والوقوف بصرامة وحزم في وجه الكفر المطلق الذي يودي بالحياة الأبدية ويجعل من الحياة الدنيا نفسها سماً زعافاً وجحيماً لا تطاق.

ومنهجها في ذلك: هو إظهار الحقائق الإيمانية الناصعة المدعمة بالأدلة والبراهين القاطعة التي تلزم أشد الفلاسفة والمتزندقة تمرداً على التسليم بالإيمان. لذا فليس من حقنا أن نجعل رسائل النور أداة لأي شيء كان، وذلك لأسباب:
: كي لا تحول الحقائق القرآنية التي تفوق الألماس نفاسة إلى قطع زجاج متكسر في نظر أهل الغفلة، حيث يتوهمونها وكأنها دعاية سياسية تخدم أغراضاً معينة، وكي لا نمتهن تلك المعاني القرآنية القيمة.

: إن منهج رسائل النور الذي هو عبارة عن: الشفقة والعدل والحق والحقيقة والضمير ليمنعنا بشدة عن التدخل بالأمور السياسية أو بشؤون السلطة الحاكمة. لأنه إذا كان هناك بعض ممن ابتلوا بالإلحاد واستحقوا بذلك العقاب فإن وراء كل واحد منهم عدداً من الأطفال والمرضى والشيوخ الأبرياء . فإذا نزل بأحد أولئك المبتلين المستحقين للعقاب كارثة أو مصيبة، فان أولئك الأبرياء أيضاً سيحترقون بنارهم دون ذنب جنوه. وكذا لان حصول النتيجة المرجوة أمر مشكوك فيه، لذا فقد مُنعنا بشدة من التدخل في الشؤون الإدارية بما يخل بأمن البلاد ونظامها عن طريق وسائل سياسية.

: في زمن عجيب كزماننا هذا، لا بد من تطبيق خمسة أسس ثابتة، حتى يمكن إنقاذ البلاد وإنقاذ الحياة الاجتماعية لأبنائها

لأبنائها من الفوضى والانقسام. وهذه المبادئ هي:
1- الاحترام المتبادل
2- الشفقة والرحمة
3- الابتعاد عن الحرام
4- الحفاظ على الأمن
5- نبذ الفوضى والغوغائية، والدخول في الطاعة..

إنني لا أعير اقل اهتمام بما تعتزمون إنزاله بي من عقاب، مهما بلغت درجته من الشدة والقسوة. لأنني على عتبة باب القبر، وفى السن **الخامسة والسبعين** من عمري، فأي سعادة أعظم من استبدال مرتبة الشهادة بسنة أو سنتين من حياة بريئة ومظلومة كهذه؟

إن هناك ثلاث مواد توهم بوجود جمعية سياسية لا علاقة لنا بها أصلاً، هي التي خدعت هؤلاء الظلمة.
: العلاقة الوطيدة التي تربط بين طلابي منذ السابق، قد أوحت لهم بوجود جمعية.

: إن بعضاً من طلاب رسائل النور يعملون بأسلوب جماعي كما هو لدى الجماعات الإسلامية الموجودة في كل مكان والتي تسمح بها قوانين الجمهورية ولا تتعرض لها؛ لذا ظن البعض فيهم أنهم جمعية، والحال أن نية أولئك الأفراد القليلين ليس تشكيل جمعية أو ما شابهها، بل هي أخوة خالصة وترابط وثيق أخروي بحت.

: إن أولئك الظلمة يعرفون أنفسهم أنهم قد غرقوا في عبادة الدنيا وضلوا ضلالاً بعيداً ووجدوا بعض قوانين الحكومة منسجمة معهم، لذا يقولون ما يدور في ذهنهم: أن سعيداً ورفقاءه معارضون لنا ولقوانين الحكومة التي تساير أهواءنا، فهم إذن جمعية سياسية.. كلمتي الأخيرة:

(حسبي الله لا الـه إلاّ هو عليـه توكلـت وهو رب العرش العظيم)

ما بعد سجن "آفيون" إلى سنة 1950:

"بعد أن قضى الأستاذ النورسي وطلابه مدة محكوميتهم في سجن "آفيون" أفرج عنهم في 1949/9/20 ولكن لم يسمح للأستاذ بمغادرة "آفيون" إلاّ في 1949/12/2 فتوجه إلى "اميرداغ" برفقة شرطي. للإقامة الإجبارية هناك، فأمضى فيها سنتين.

الفصل الثالث

السَّنوات الأخِيرة

1379-1368هـ

1960-1950م

سنة 1950[153] وما بعدها

برقية من الفاتيكان

الفاتيكان 22 شباط 1951

مقام الپاپوية الرفيع

السكرتير الخاص

رئاسة القلم الخاص رقم 232247

سيدي! تلقينا كتابكم المخطوط الجميل "ذوالفقار" بوساطة وكالة مقام الپاپوية باستانبول، وتم تقديمه إلى حضرة البابا الذي رجانا أن نبلغكم بالغ سروره من هذه الالتفاتة الكريمة منكم، ودعواته من الله عز وجل أن يشملكم بلطفه وفضله. ونحن ننتهز هذه الفرصة لنبلغكم احتراماتنا.

التوقيع

رئاسة سكرتارية الفاتيكان.[154]

أول زيارة حرة إلى أسكي شهر:

بعد أن قضى الأستاذ في "اميرداغ" سنتين سافر إلى أسكي شهر في 951/11/29 واستقر في فندق "يلدز" ما يقارب الشهر ونصف الشهر.

---

(153) تولى الديمقراطيون الحكم في 1950/5/16 بأغلبية ساحقة في الانتخابات، وقامت الحكومة الجديدة بإجراءات لصالح الإسلام نذكر منها:

1- رفع الحظر عن أداء الأذان والإقامة للصلاة باللغة العربية.

2- رفع الحظر عن إذاعة القرآن الكريم والبرامج الدينية في الإذاعة.

3- إدخال دروس الدين رسمياً في المدارس الابتدائية والمتوسطة.

4- غلق معاهد القرى التي كانت تدّرس الإلحاد.

(154) الملاحق- اميرداغ 346/2

سنة 1952[155]

قضية "مرشد الشباب"

بعد المكوث في مدينة "أسكي شهر" توجّه الأستاذ النورسي إلى مدينة "إسپارطة" في أواخر سنة 1951 حيث بقي فيها سبعين يوماً، التقى طلابه.

في تلك الأيام قام بعض طلاب النور الجامعيين في استانبول بطبع رسالة "مرشد الشباب" بالحروف الجديدة (اللاتينية)[156] مما تسبّب في إقامة دعوى ضد الأستاذ النورسي بحجة مخالفته للمادة (163) من الدستور التركي؛ وهي المادة التي تحظر أي نشاط يستهدف إقامة الدولة على أسس دينية.

وقد اُستدعي الأستاذ النورسي إلى استانبول للمثول أمام محكمة الجزاء الكبرى وحدّد يوم 22/1/ 1952م للنظر في هذه الدعوى، فتوجّه إلى استانبول في 15/ 1. وكانت هذه أول زيارة لمدينة استانبول بعد غيبة دامت سبعة وعشرين عاماً. ولهذا تقاطر عليه الزوار في فندق "آق شهر" ثم في فندق "رشادية".

انعقدت المحكمة في يوم 22/1. وجاء الأستاذ يحف به المئات من طلبة النور.

كانت قاعة المحكمة قد امتلأت بجموع من الشعب الذين حضروا لمتابعة هذه القضية ولرؤية هذا العالم الجليل الذي شغل تركيا كل هذه السنين. كما امتلأت ممرات المحكمة،

---

(155) من هنا إلى نهاية الفصل نقول مترجمة من T. Hayat İsparta hayatı

(156) تضم هذه الرسالة مستلات من كليات رسائل النور، تهم حياة الشباب الدنيوية والأخروية. ولأول مرة نشر كتاب إسلامي بهذا النطاق الواسع أي بعد سبع وعشرين سنة

وامتد الازدحام إلى الشارع.

جلس الأستاذ في المكان المخصص للمتهمين. وبدأ الادعاء العام بقراءة تقرير الخبراء المكلفين بتدقيق رسالة "مرشد الشباب" ثم تمّ استجواب الأستاذ. كان تقرير الخبراء يقول باختصار ما يأتي:

"إن المؤلف يحاول في رسالته هذه نشر الفكرة الدينية، وانه يحاول رسم طريق معين للشباب بوساطة هذه الأفكار، وانه يدعو النساء إلى الاحتشام وعدم السير والتجول بملابس تكشف عن أجسامهن لأن ذلك يصادم الفطرة، ويخالف الإسلام والآداب القرآنية.

كما أن المؤلف يدعو إلى تدريس الدين وهو بذلك يؤيد إقامة نظام الدولة على أسس دينية.. الخ".

وعند انعقاد الجلسة الثانية في موعدها المحدد، كان هناك ازدحام أشد إلى درجة تعذر على الشرطة السيطرة على الناس المتدافعين.

وفي هذا الجو من الزحام والتدافع لم يكن من الممكن إجراء المحكمة، لذلك توجّه رئيس المحكمة إلى الموجودين قائلاً لهم:

- إذا كنتم تحبون الشيخ، فافسحوا لنا المجال لكي نستطيع الاستمرار في إجراءات المحاكمة.

وعلى إثر هذا الطلب، بدأ الجمهور بالتراجع، وهكذا بدأت المحاكمة إذ استدعت صاحب المطبعة الذي قام بالطبع كما استمعت إلى شهادة الشرطة. ثم قام الأستاذ وقدم اعتراضه على تقرير الخبراء. وحينما أدركته صلاة العصر طلب السماح له بتأدية الصلاة، وأجيب طلبه، إذ أعلن رئيس المحكمة انتهاء الجلسة الثانية.

وفي الجلسة الثالثة التي انعقدت في 5 مارت سنة 1952 اتخذت الحكومة احتياطات أمن مشددة، فوزّعت مئات من رجال الشرطة أمام المحكمة وداخلها حيث استطاعت بذلك تنظيم السيطرة على الآلاف من محبي الأستاذ وطلابه.

في البداية استمعت المحكمة إلى شهادة الطالب الجامعي الذي قام بطبع هذه الرسالة. ثم ألقى محامو الأستاذ بدفاعاتهم وردّوا على التهم الموجهة إليه.

وأخيراً توجه رئيس المحكمة إلى الأستاذ النورسي متسائلاً:

- هل هناك ما ترغب في قوله، زيادة على ما قلت؟
- أرجو أن تسمحوا لي بزيادة كلمة واحدة.
- تفضلوا .
- إنني لست أهلاً لكلمات الثناء التي أضفاها عليّ موكلي المحترمون، إذ إنني لست سوى خادم عاجز للقرآن وللإيمان. ليس عندي ما أقوله سوى هذا.

تبليغ قرار البراءة:

أعلنت الهيئة الحاكمة بعد المشاورة قرار البراءة باتفاق الآراء، وقوبل القرار من قبل الجامعيين وأبناء الشعب الحاضرين في قاعة المحكمة بتصفيق حار. واكتسب القرار الدرجة القطعية إذ لم يقدم المدعي العام طلباً للتمييز.

سنة 1953

كانت في هذه الأثناء تنطلق بيانات وآراء في الصحف ضد توسع حركة النور في البلاد. وبدأت التحريات في خمس وعشرين منطقة بتركيا وانتهت بفتح الدعاوى، مستهدفة الحكم على قريب من ستمائة طالب من طلاب النور. إلا انهم لم

يجدوا جرماً ولا شيئاً يكون مستند اتــهام فـي رسـائل النـور أو طلاب النور.

وفتحــت دعــوى فــي مدينــة "صامــسون" ضــد الأســتاذ النورسي بسبب مقالة نشرت في جريدة "الجهاد الأكبر" تحت عنوان "اكبر برهان" وطلب مثوله أمام محكمة "صامسون"، ولكن الأستاذ كان آنذاك مريضاً، فضلاً عن تقدمه في السن.

وبالرغم من حصوله على تأييد طبي من طبابة قضاء "أميرداغ" وكذلك من مدينة "أسكي شهر" إلاّ أن محكمة "صامسون" أصرت على حضوره.

وبنــاء علــى هـذا الإصـرار توجـه إلــى اسـتانبول[157] فــي طريقـه إلـى صامسون. ولكـن مرضـه اشـتد بعـد وصـوله إلـى استانبول، فلم يعد بإمكانـه مواصلة السفر فاستحصل تقريراً طبياً من الهيئة الصحية، وأرسله إلى المحكمـة. ولكـن المدعي العـام بـالرغم مـن هـذا التقريـر الطبـي الواضـح القـاطع، كـان يطالب بشدة بحضوره ومثولـه أمـام المحكمـة. إلا أن المحكمـة قررت أن تقوم محكمة استانبول باستجواب الأستاذ نيابة عنها.

دفاع أمام محكمة استانبول:

أقول لمنتسبي العدل كلهم الذين يبتغون العدل:

لا مقّر في محكمة الحشر الكبرى من العقاب لمن يـذيقونني

(157) قضى الأستاذ في استانبول ثلاثة اشهر تقريباً ..في تلك السنة (1953م) كانت استانبول تتهيأ للاحتفال بمرور خمسمائة عام على فتحها. وقد أقيم فعلاً احتفال مهيب دعي إليه الأستاذ بديع الزمان مع المدعوين الرسميين، وفي هذا الاحتفال التقى بطريرك الروم "آشنو كراس". وأثناء اللقاء جرى بينهما الحوار الآتي:

سعيد النورسي: يمكن أن تكونوا من أهل النجاة يوم القيامة إذا آمنتم بالدين النصراني الحق بشرط الاعتراف بنبوّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالاعتراف بالقرآن الكريم كتاباً من عند الله.

البطريرك: إنني اعترف بذلك.

سعيد النورسي: حسناً، فهل تعلنون ذلك أمام الرؤساء الروحانيين الآخرين؟

البطريرك: اجل إنني أقول ذلك ولكنهم لا يقبلون. ش/405

هذا العذاب الوجداني منذ سنتين بحججهم التافهة ومخالفتهم العجيبة للقانون حيث ينبغي حقاً أن يتهموهم بمخالفة القانون إذ يخرقون القانون باسم القانون من خمسة وجوه فيعتدون على القوانين الإسلامية بخسمة وجوه. نعم.. أفي الأرض كلها قانون يتهم رجلاً منعزلاً منذ خمسة وثلاثين عاماً عازفاً عن الأسواق والارياف، لانه لم يضع فوق رأسه قبعة الإفرنج؟...

وأخيراً وبعد انتهاء جميع الإجراءات اللازمة أصدرت المحكمة قرارها بالبراءة، إذ لم تجد في تلك المقالة ما يؤاخذ عليها..

وانتهت محاكمة "آفيون" أيضاً. إذ اظهر تقرير هيئة شورى الشؤون الدينية التي دققت رسائل النور سنة 1956 سمة الخدمة في التكامل الإيماني والأخلاقي لرسائل النور، فاستندت محكمة "آفيون" إلى هذا التقرير لتبرئة رسائل النور ورفع الحظر عنها واكتسب قرار المحكمة الصفة القطعية. (وكانت القضية قد فتحت في 1948 فصدر قرار البراءة هذا بعد ثماني سنوات في 1956/9/11 استناداً إلى التقرير المقدم من لجنة الخبراء في 1956/5/25 بأن هذه الرسائل تخلو من أي عنصر مخالف للقانون).

بعد قرار البراءة في محكمة "آفيون"، أصدر حاكم التحقيق في "إسپارطة" أيضاً قراراً بعدم قانونية المحاكمة. فاجتازت رسائل النور منافذ العدل واكتسبت حرية عامة وشاملة ولقيت قبولاً حسناً..

إلى مدينة الذكريات "بارلا":

بعد قضاء الأستاذ النورسي ما يقارب ثلاثة أشهر في استانبول، حنّ الأستاذ إلى زيارة المدن التي قضى فيها فترات لا يمكن نسيانها من حياته.

فزار "اميرداغ" ثم توجه إلى "أسكي شهر" ومنها إلى "إسپارطة". ومنها توجّه مع رهط من طلابه إلى مدينة الذكريات "بارلا".. المدينة التي شهدت أول انبثاق لحركة النور ولرسائل النور.. ومنها انتشرت إلى الأرجاء "الكلمات" و"المكتوبات" و"اللمعات" التي تمثل أنوار هداية القرآن الحكيم.. فـ"بارلا" هي المركز الأول لمدرسة رسائل النور. المدينة التي سيق إليها منفيا قبل خمس وعشرين سنة، فبارك الله له في أيام النفي، وجعل تلك الأيام من أعز الأيام على قلبه، وجعل ذكريات هذه البلدة من احب الذكريات إلى نفسه.

وها هو يعود إليها، في يوم رائق من أيام الربيع ، حاملاً على كاهله ثقل تلك السنين الحافلة بالأحداث والمواقف والابتلاءات.

ويسمع أهل البلدة بقدوم الأستاذ، فيخرجون رجالاً ونساءً، وأطفالاً وشباباً لرؤيته. ويقفز الأطفال الصغار وهم يرددون:

جاء الشيخ.. جاء الشيخ!

انهم لم يروا هذا الشيخ الوقور، ولكنهم سمعوا عنه من آبائهم وأمهاتهم.

وبينما كان الأستاذ يتقدم نحو البيت الذي بقي فيه ثماني سنوات، إلى البيت الذي كان أول مدرسة نورية، مرّ من أمام بيت تلميذه القديم "مصطفى چاويش"[158] وهو النجار الذي عمل له الغرفة غير المسقفة بين أغصان الشجرة التي كان يقضي فيها ساعات العبادة والتأمل.

مرّ أمام دار تلميذه ورأى القفل الكبير على باب الدار. كان تلميذه القديم الوفي قد توفي سنة 1937، بينما كان الأستاذ يعيش في منفاه في "قسطموني". مات هذا الرجل ولذلك لم

---

(158) اللمعات/76

يتيسر له لقاؤه بعد خروجه من بارلا. ولم يشعر إلا والدموع تتساقط من عينيه وتبلل خده.

وأخيراً وصل إلى بيته السابق، إلى مدرسته الأولى حيث كانت شجرته الحبيبة تنتصب أمامه وكأنها - هي الأخرى - ترحب به.. جاشت في نفسه العواطف وطلب من طلابه ومن الأهالي ان يتركوه وحده.

ثم ذهب إلى تلك الشجرة التي قضى معها اكثر من ثماني سنوات احتضنها وأجهش ببكاء طويل.

كانت هذه الشجرة قطعة من حياته، ومن ذكرياته. كم من ليال قضاها بين أغصانها يتهجد ويذكر الله! كم من ساعات قضاها يؤلف رسائل النور ويسمع حفيف أغصانها وأوراقها وتغريد الطيور عليها. كم من ليلة من ليالي الشتاء الطويلة الحالكة أرق في غرفته، فلم يكُن له أنيس في وحدته غير صوت هذه الشجرة تعصف بها الرياح، أو يسمع صوت قطرات الأمطار على أوراقها. لقد كانت له أنساً في وحدته، وسلوة في وحشته، وصديقاً في غربته.

وها هو الآن يرجع إليها بعد عشرين عاماً يتحسسها، ويريد أن يضمها إلى صدره ولا يتمالك نفسه من البكاء عند لقائها.

بعد ذلك صعد إلى غرفته، واختلى بنفسه هناك مدة ساعتين تقريباً. كان يبكي وهو يستعيد ذكريات أيامه الطويلة التي قضاها هنا، وكان الناس والطلاب المحيطون بالبيت يسمعون نشيج الشيخ فتدمع اعينهم كذلك.

وانه لمظهر من مظاهر تجليات الرحمة الإلهية اللانهائية. ففي زمن قد سلف، نفي من شرقي الأناضول إلى أرجاء "إسپارطة"، ومنها إلى ناحية "بارلا" بين الجبال، لعله يموت هنا ويخبو ذكره. ولكن لم تثنه عن سبيل دعوة القرآن والإيمان

حوادث العصر التي أحاطت بالأمم والشعوب وغيرت العقول والتصورات. فقد أيقن بيقين إيماني في روحه، بان الشعب سوف يحتضن يوماً الحقيقة التي يدعو إليها، وسوف يكون سعيد الوحيد، ألف سعيد، ومائة ألف سعيد، وبان فتوحات وانتشار الحقائق الإيمانية التي يخاطب بها الإنسانية آتية لا محالة، وبان غيوم الظلمات المحيطة بالآفاق الإسلامية زائلة بنور الهداية التي اقتبسها من القرآن، وينشط الروح من جديد في الإيمان الذي يظنونه آيلاً إلى الموت، فيبعث النفوس ويعيد الحياة إلى أمة الإسلام.

سنة 1956وما بعدها

طبع رسائل النور:

كان قرار محكمة أفيون يعني بالإمكان طبع رسائل النور وتوزيعها علناً، وفعلاً شمّر طلاب النور عن سواعدهم، فبدأت المطابع في استانبول وفي أنقرة، وفي صامسون وفي أنطاليا بطبع هذه الرسائل. وكانت الملزمات يؤتى بها إلى الأستاذ قبل الطبع فيقوم بتصحيحها.

كان الأستاذ فرحاً بطبع رسائل النور ويقول:

"هذا هو عيد رسائل النور. كنت انتظر مثل هذا اليوم، لقد انتهت مهمتي إذن وسأرحل قريبا"[159].

في الانتخابات العامة:

جرت الانتخابات العامة في تركيا سنة 1957، وكان حزبان رئيسان يتنافسان فيها على الحكم وهما: الحزب الديمقراطي

(159) ش/413

الحاكم وحزب الشعب الجمهوري المعارض مع أحزاب صغيرة لا تؤثر كثيراً في سير الانتخابات.

وبالرغم من أن الحزب الديمقراطي لم يكن حزباً إسلامياً، إلاّ أن جو الحرية الذي ساد تركيا عقب توليه الحكم، وانحسار موجة العداء الوحشي للإسلام، كل ذلك كان يعطي مسوغاً كافياً للحركات الإسلامية في تركيا أن تصوت بجانب الحزب الديمقراطي.

ومع أن الأستاذ سعيد النورسي لم يدخل الحياة السياسية ولم يؤلف حزباً سياسياً ولم يعلن عن أية نشاطات سياسية كانت، إلاّ انه قرر إعطاء صوته للحزب الديمقراطي في تلك الأيام ليحول دون مجيء حزب الشعب إلى السلطة. وفعلاً ذهب إلى صندوق الاقتراع وأدلى بصوته لصالح الحزب الديمقراطي". (160)

قضية أنقرة:

في 16 نيسان سنة 1958 اعتقل جميع من كان في خدمة الأستاذ من طلاب النور والذين يعملون في نشر الرسائل في أنقرة واستانبول وإسپارطة. وقد تقدّم للدفاع عنهم المحامي "بكر برق"(161) واجتمع هذا المحامي في سجن أنقرة بطلاب النور المسجونين وقال لهم:

- إنني احب أن آخذ رأيكم في مسألة تخصكم. فهل تحبون أن أسعى إلى إطلاق سراحكم من السجن في اقرب فرصة، أم ترغبون أن أسعى للدفاع عن دعوتكم وشرحها دون الاهتمام بقضية إطلاق سراحكم؟

---

(160) ش/416

(161) 1926-1992/6/14م. نذر نفسه للدفاع عن قضايا طلاب النور. وكسب الدعاوى لصالحهم في أكثر من ألف قضية في أنحاء تركيا. له مقالات كثيرة في الصحف وعشرات من المؤلفات.

أجاب طلاب النور معاً:

- نرجو منك أن تحصر جهدك في بيان وشرح دعوتنا السامية فنحن راضون أن نبقى في السجن سنوات عديدة.[162]

وقد أدرك هذا المحامي انه ليس أمام أناس كسائر الناس، بل هو أمام أناس نذروا أنفسهم لدعوتهم.

لقاء الوداع:

بدأ الأستاذ سعيد النورسى في أواخر أيامه بسلسلة من السفرات وكأنه كان يريد أن يودّع طلابه..فسافر إلى "أنقرة" ومنها إلى "اميرداغ" ومنها إلى "قونيا" ومنها إلى "أنقرة" أيضاً، ومنها إلى "استانبول" في 1960/1/1 حيث بقى فيها يومين، ثم رجع إلى "انقره" مرة أخرى في 1/3 وألقى على طلابه "الدرس الأخير". وقد أجرى مندوب صحيفة "تايمس اللندنية" معه تحقيقاً صحفياً طويلاً، ونشر في 1960/1/6[163]. ثم رجع إلى "قونيا" ومنها - وفي اليوم نفسه - توجّه إلى "إسپارطة".

هذه الزيارات المتلاحقة، أثارت رعب الأوساط المعادية للإسلام وسخطهم، فأخذت صحفها تشن حملة عنيفة على الأستاذ وتثير الرأي العام ضده مختلقة سلسلة من الأكاذيب والافتراءات، وكأن فتنة دامية ستحل بالبلد.

لذلك فما أن رجع إلى أنقرة 1960/1/11 حتى أبلغته الحكومة بان من الأفضل له أن يقيم في اميرداغ وفعلاً رجع الأستاذ إلى "اميرداغ" ولكنه طلب من الحكومة أن تسمح له بالإقامة شهراً في (اميرداغ) وشهراً في (إسپارطة).

---

(162) ش/261

(163) في صحيفة " يني صباح " وفي صحيفة " دنيا " في 1960/1/8 (ب1621/3)

في 1960/1/20 توجه الأستاذ بديع الزمان من "اميرداغ" إلى إسپارطة و بعد أن أمضى مدة فيها توجه إلى "افيون" وبعد أن أمضى فيها يوماً واحداً، قفل راجعاً إلى اميرداغ.

الفصل الرابع

الرّحِيل

25/ شهر رمضان / 1379 هـ

23 / 3 /1960م

الرحيل [164]

في شهر مارت سنة 1960 كان الأستاذ مريضاً جداً، إذ كان مصاباً بذات الرئة. وفي اليوم الثامن عشر من الشهر نفسه اشتد عليه المرض و غاب عن وعيه مرات عديدة. ثم استغرق في النوم، واستيقظ قبل صلاة الصبح حيث توضأ واستبدل ملابسه، وكأنه قد عوفي من مرضه تماماً، وصلى صلاة الصبح ثم استدعى طلابه حيث ودّعهم واحداً واحداً قائلاً لهم وعيناه تفيضان بالدمع:

- استودعكم الله.. إنني راحل.

وبعد أن ودّع أصدقاءه الآخرين، توجه بالسيارة إلى إسبارطة، وبقي فيها فترة فكان يؤم طلابه في صلاة العشاء، أما في صلاة التراويح - إذ كان ذلك في أوائل شهر رمضان المبارك - فإن تلميذه السيد (طاهري موطلو[165]) كان يقوم بالإمامة.

وقد استمر تحسن صحته حتى العاشر من رمضان، ثم عاوده المرض كذلك وارتفعت درجة حرارته.

وفي أحد الأيام فتح عينيه قائلاً لطلابه الذين كانوا يتناوبون

---

(164) ذكرت هنا باختصار شديد ما سمعته مباشرة من بيرام يوكسل قبل وفاته بشهرين، وانظر Son Şahitler 90-83/3

(165) ذكر بيرام يوكسل في ذكرياته "كان الأستاذ يطلق على الأخ طاهري موطلو بالأخ الأكبر والرائد لطلاب النور. وحقاً لقد كان يتصف بخصال قلّما تجدها في غيره، كان يصوم الشهور الثلاثة المباركة طوال ثلاثين سنة من عمره، ولم أر منه أنه صلى الوتر بعد العشاء، وإنما كان يقيم الليل ويتهجد ثم يوتر. لقد كان كنزاً للدعوات لطلاب النور. وكان في طاعة تامة لما يأمره به الأستاذ، لذا لم اسمع من الأستاذ أن قال لأحد مثلما قال للأخ طاهري موطلو، إذ قال بحقه: إن الأخ طاهري موطلو ولي من أولياء الله الصالحين، انه لا يعد نفسه انه في الدنيا. انتقل إلى رحمة ربه الكريم سنة 1977 عن سبع وسبعين سنة من عمر قضاه بالتقوى. Son Sahitler ج1 ص 438

السهر عليه: سنذهب!!

وعندما سأله أحدهم:

-يا أستاذنا أين سنذهب؟

-إلى أورفة... فتهيأوا !!

وقد اعتقد بعض طلابه أن الأستاذ لا يتكلم وهو في وعيه، إذ ليس من المعقول أن يخرج للسفر وهو في هذه الحالة. هذا فوق أن سيارتهم كانت معطوبة وتحتاج إلى وقت لتصليحها.

عرضوا الأمر على الأستاذ، وهم يأملون أن يغير رأيه في السفر فأجابهم:

- هيئوا سيارة أخرى. ألا نستطيع إعطاء مئتى ليرة؟! إنني مستعد أن أبيع جبتي إذا لزم الأمر.

أمام هذا الإصرار أسرع طلابه إلى استئجار سيارة أخرى، ونزل الأستاذ محمولاً على أيدي طلابه، وانطلقت السيارة متوجهة إلى أورفة وهي تحمل الأستاذ مع ثلاثة من طلابه.

ملاحقة حتى الموت:

وعندما شاهد الشرطي المكلف بمراقبة الأستاذ سفره أسرع بإبلاغ مركز الشرطة بذلك. وقد احتد مسئولو الأمن لذلك، واستقدموا أحد طلابه حيث أمطروه بوابل من الأسئلة:

- لماذا رحل أستاذكم؟ وإلى أين؟ ولماذا لم تحيطونا علماً بذلك؟ أنكر الطالب معرفته باتجاه سفر أستاذه. وقال انه من الممكن أن يكون قد توجه إلى (اغريدير).

بدأت البرقيات و التلفونات والاتصالات بين مختلف مراكز الأمن في مدن تركيا، وكأن رجلاً خطيراً قد هرب من سجنه وأعطيت أوصاف السيارة ورقمها إلى جميع مراكز الشرطة ونقاط التفتيش.

كان الجو ممطراً وقد عمد طلاب الأستاذ إلى تغطية رقم السيارة بالطين لكي لا تعرف وانطلقت السيارة تنهب الأرض باتجاه اورفه وبعد سفرة طويلة متعبة في جو عاصف وصلوا إلى اورفة في (21 مارت) حيث نزلوا في فندق (ابك بالاس) وسرعان ما طوقت الشرطة الفندق ودخل المسؤولون ليبلغوا الأستاذ - وهو طريح الفراش - بان عليه أن يغادر المدينة فوراً وان يرجع إلى إسبارطة، فالأوامر صادرة من وزير الداخلية نفسه. ويدور الحوار هكذا:

الشرطي: هناك أمر من وزير الداخلية، يجب أن ترجع إلى إسبارطة.

بديع الزمان: عجيب أمركم.. إنني لم آت إلى هنا لكي أغادرها. إنني قد أموت.. ألا ترون حالي؟ (يلتفت إلى طلابه).. اشرحوا انتم حالي.

ويساق ثلاثة من طلابه إلى مركز الشرطة ويبدأ الاستجواب معهم:

- لماذا أتيتم؟ من أعطاكم الإذن بذلك؟

- نحن تبع لأستاذنا، ننفذ ما يقوله لنا دون مناقشة.

- قولوا لأستاذكم بان هناك أوامر مشددة من السلطات العليا، وان عليكم أن تتركوا (اورفة) حالاً وترجعوا إلى (إسبارطة) وإذا لم تستطيعوا الرجوع بسيارتكم فسنجهزكم بسيارة إسعاف.

- انه مريض جداً، ولا يستطيع تحمل مشقات سفر يستغرق أربع وعشرين ساعة أخرى.

- يجب أن ترجعوا كما أتيتم، فلدينا أوامر من السيد الوزير، ويجب أن تتركوا (اورفة) حالاً.

- لا نستطيع التدخل في شؤون أستاذنا. فإذا أحببتم

اعرضوا الأمر عليه، وإذا امرنا بالذهاب فسنذهب.

يحتد مدير الأمن:

- ماذا تعنون؟ ألا تستطيعون أن تعرضوا عليه أي أمر كان؟

- نعم. لا نستطيع.

وهنا يصرخ مدير الأمن:

- إذا كنتم مرتبطين انتم بأستاذكم، فإنني أيضاً مرتبط برؤسائي، وأنا أعطيكم مهلة ساعتين فقط لترك هذه المدينة والرجوع إلى (إسبارطة).

انتشر خبر نيّة السلطة في إخراج الأستاذ بديع الزمان من المدينة بين الأهالي فولّد هيجاناً عاماً بين أفراد الشعب، وتجمع عدة آلاف من الأهالي حول الفندق. وترامى الخبر إلى رئيس شعبة الحزب الديمقراطي في اورفة فأسرع إلى مدير الأمن وخاطبه بحدة:

- إذا أخرجتم الأستاذ بديع الزمان من هنا فستجدوني أمامكم.. لن تستطيعوا أن تلمسوا شعرة منه ولا أن تنقلوه خطوة واحدة.. انه ضيفنا.

- سيدي؛ إن الأوامر صادرة من فوق.. من الوزارة نفسها لذا يجب أن يرجع حيث أتى.

- كيف يعود! ألا ترون انه في اشد حالات المرض ولا يستطيع الحراك؟ أنه أتى إلينا ضيفاً ولا داعي هناك لكل هذا التشدد.

وبينما كان هذا الحوار يجري في مديرية الأمن أسرع بعض طلاب النور إلى المستشفى واصطحبوا الطبيب الحكومي إلى الفندق لفحص الأستاذ واستحصال تقرير طبي في عجزه عن السفر.

حضر الطبيب إلى الفندق وأجرى كشفاً طبيّاً على الأستاذ بديع الزمان فوجده في اشد حالات المرض ووجد أن حرارته قد بلغت الأربعين درجة، فكتب تقريراً طبيّاً بذلك موضحاً وجوب استراحته وعدم انتقاله إلى أي مكان.

ولكن مدير الأمن كان مصراً على موقفه.. يجب أن يترك المدينة، وقرر أن يأتي إلى الفندق ليقابل الأستاذ بنفسه. ويأذن الأستاذ لمدير الأمن بالدخول عليه، حيث يبلغه مدير الأمن بان الأوامر قطعية وان عليه أن يترك المدينة راجعاً إلى إسبارطة.

بديع الزمان قائلاً: إنني الآن في الدقائق الأخيرة من عمري لا أستطيع الرجوع، وقد أموت هنا. إن وظيفتك الآن هي تهيئة الماء لغسلي بعد الوفاة.

يخرج مدير الأمن وأفراد الشرطة من الغرفة متأثرين ومنكسين رؤوسهم.

ويقوم الأهالي والجمعيات والتنظيمات المختلفة بإمطار أنقرة بسيل من البرقيات التي تستنكر بشدة هذا الموقف البعيد عن جميع القيم الإنسانية.

ويتقاطر الناس أفواجاً على الفندق، فالكل يريد أن يرى الأستاذ وأن يلقي عليه النظرة الأخيرة، وبالرغم من انه لم يكن يقبل سابقاً مثل هذه الزيارات - لكون صحته لا تساعد على ذلك - فانه في هذه المرة لم يرد أحداً بل قابل المئات والمئات ودعا لهم واحداً واحداً.

اللحظات الأخيرة:

في المساء ارتفعت درجة حرارته، لم يعد يتكلم بل كانت شفتاه تختلجان بالدعاء. وفي الساعة الثانية والنصف صباحاً يتحسس أحد طلابه حرارته فيجدها قد انخفضت قليلاً،

فيغطيه، ويقوم بإشعال الموقد في الغرفة وهو يحمد الله على تحسن صحة الأستاذ.

ولكن الصباح يقترب ولا يقوم الأستاذ لصلاة الصبح.. يكشف أحدهم عن وجهه فيعرف الحقيقة؛ لقد انتقل أستاذه إلى بارئه.

التقويم في الحائط يشير إلى يوم الأربعاء؛ الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 1379 (23 مارت 1960م).

ينتشر الخبر في الفندق فيصعد مدير الفندق إلى غرفة المرحوم ليلتقى مع مدير الأمن الذي كان في طريقه أيضاً إليها يسأله مدير الأمن:

- ما الخبر؟

مدير الفندق:

- لقد توفي.

- هل توفي حقاً؟

- نعم!

وينتشر الخبر في (اورفة) أول الأمر فتتجمهر الألوف حول الفندق، ثم ينتشر الخبر في المدن التركية الأخرى، ويبدأ سيل من الناس بالوفود إلى المدينة، وعلى أكتاف طلابه ومحبيه وعشرات الآلاف من المشيعين، وبينما المطر الموحل ينزل رذاذاً من السماء يوارى الأستاذ العظيم التراب في مقبرة (أولو جامع)[166].

لأنتم أشد رهبة في صدورهم:

يقول عبدالمجيد شقيق الأستاذ:

"بعد مرور خمسة اشهر على وفاة شقيقي أُستدعيت إلى

---

(166) انظر تفاصيل الرحيل في سيرة ذاتية / 476

ديوان الوالي في قونيا. شاهدت هناك ثلاثة جنرالات معه،[167] خاطبني أحدهم:

لا يخفى عليكم أننا نعيش ظروفاً حرجة ، فالزوار من الولايات إلى قبر شقيقكم يزدادون يوماً بعد يوم، فنحن نريد أن ننقل رفاته - بمعاونتكم - إلى أواسط الأناضول. فنرجو توقيع هذا الطلب. ومدوا إليّ بورقة طلب باسمي، قلت بعد قراءتها: ولكني لم اطلب هذا... أرجوكم دعوه ليرتاح في قبره في الأقل! أصروا على موقفهم وقالوا:

لامناص من الأمر.

توجهنا - بعد توقيع الطلب - إلى المطار فأقلتنا طائرة عسكرية إلى اورفة، وفي الثالثة ليلاً ذهبنا إلى المقبرة... كان هناك تابوتان في صحن الجامع مع بعض الجنود. اقترب الطبيب العسكري مني قائلاً:

- لا تقلق سننقل الأستاذ إلى الأناضول.

وعلى اثر هذا الكلام أجهشت بالبكاء فلم أتمالك نفسي. أمر الطبيب الجنود بهدم القبر. فكانوا يترددون ويخشون سخط الله عليهم.

فقال الطبيب: نحن مأمورون وليس أمامنا سوى التنفيذ، فقاموا بهدم القبر وإخراج التابوت منه. وعندما فتحوا التابوت. قلت في نفسي: لابد أن عظام أخي الحبيب قد أصبحت رماداً. ولكن ما أن لمست الكفن حتى خيل لي انه قد توفي أمس. كان الكفن سليماً إلا انه مصفر قليلاً من جهة الرأس. وكانت هناك

---

(167) حيث وقع انقلاب عسكري في 27 مايس سنة 1960 أطاح بالحزب الديمقراطي وسيق أعضاء الحكومة إلى "محكمة الدستور" و انتهت هذه المحكمة بتنفيذ حكم الإعدام برئيس الوزراء "عدنان مندرس" وعلى اثنين من وزرائه والحكم بمدد مختلفة على الوزراء والمسؤولين السابقين في حكومة الحزب الديمقراطي. وأظهر الإنقلابيون عداء لجميع التيارات والحركات الإسلامية في تركيا ومنها حركة "طلاب النور".

بقعة واحدة على شكل قطرة ماء. وعندما كشف الطبيب عن وجهه، نظرت إليه وإذا عليه شبه ابتسامة. احتضنا ذلك الأستاذ العظيم ووضعناه في التابوت الآخر. وأخذناه إلى المطار. كانت الشوارع خالية من الأهلين ومليئة بالجنود المدججين بالسلاح، حيث اعلن منع التجول في المدينة. جلست بجانب التابوت في الطائرة والحزن والأسى يملآن قلبي. والدموع تملأ عينيّ. اتجهت الطائرة إلى آفيون ومنها نقل التابوت بسيارة إسعاف إلى إسپارطة حيث دفن في مكان لا يزال مجهولاً".(168)

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

[ولعل هذا استجابة القدر الإلهي لما تمناه الأستاذ وأوصى طلابه بألاّ يعرف موضع قبره إلاّ واحد أو إثنان منهم. ولما سألوه عن الحكمة في منعه زيارة قبره مع ما فيها من كسب للثواب أجابهم بالآتي]:

إن الغفلة الناشئة من الأنانية وحب الذات في هذا العصر العصيب تدفع الناس إلي أن يولوا اهتمامهم إلى مقام الميت وشهرته الدنيوية في أثناء زيارتهم القبور مثلما عمل الفراعنة في الزمن الغابر على تحنيط موتاهم ونصب التماثيل لهم ونشر صورهم رغبة في توجيه الأنظار إليهم، فتوجهت الأنظار إلي المعنى الاسمي - أي لذات الشخص- دون المعنى الحرفي - أي لغيره -.. وهكذا فإن قسماً من أهل الدنيا في الوقت الحاضر يولون توجههم إلي شخص الميت نفسه والى مقامه ومنزلته الدنيوية بدلاً من الزيارة المشروعة لكسب رضاء الله ونيل الثواب الأخروي كما كانت في السابق.

لذا أوصي بعدم إعلام أحد عن موضع قبري حفاظا على سر الإخلاص ولئلا اجرح الإخلاص الذي في رسائل النور.

---

(168) ش/437

فأينما كان الشخص سواء في الشرق أو الغرب وأيا كان فإن ثواب ما يقرأه من "الفاتحة" يبلغ إلى تلك الروح.[169]

(169) ملحق اميرداغ/ 2 بالتركية

الفصل الخامس

ما رسائل النور ؟

ما رسائل النور؟

"إن رسائل النور ليست طريقة صوفية بل حقيقة، وهي نور مفاض من الآيات القرآنية ولم تستق من علوم الشرق ولا من فنون الغرب، بل هي معجزة معنوية للقرآن الكريم خاص لهذا الزمان."[170]

"إن رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيم له، وهي لمعة براقة من لمعات إعجازه المعنوي، ورشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس، وحقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة، وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته..". [171]

نخلص من هذا كله إلى أن رسائل النور تفسير لمعاني القرآن الحكيم وهي تعالج القضايا الأساسية في حياة الفرد، إذ تنشئ عنده تصورات إيمانية جديدة وتهدم التصورات الفاسدة والسلوك الضعيف. فإنها تدور حول معاني (التوحيد) بدلائل متنوعة و(حقيقة الآخرة) و(صدق النبوة) و(عدالة الشريعة) إلى آخره من الأمور التي قصدها القرآن الكريم.

علاوة على ما تبحثه من أمور الدعوة إلى الله ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم، والشوق إلى الآخرة وأمور اجتماعية وسياسية مختلفة. لذا قال الأستاذ النورسي بحقها:

"إن أجزاء رسائل النور قد حلّت أكثر من مائة من أسرار الدين والشريعة والقرآن الكريم، ووضحتها وكشفتها وألجمت

(170) الملاحق – قسطموني ص 202

(171) نفس المصدر ص220

أعتى المعاندين الملحدين وأفحمتهم، وأثبتت بوضوح كوضوح الشمس ما كان يظن بعيداً عن العقل من حقائق القرآن كحقائق المعراج النبوي والحشر الجسماني، أثبتتها لأشد المعاندين والمتمردين من الفلاسفة والزنادقة حتى أدخلت بعضهم إلى حظيرة الايمان، فرسائل هذا شأنها لابد أن العالم - وما حوله - بأجمعه سيكون ذا علاقة بها، ولا جرم أنها حقيقة قرآنية تشغل هذا العصر والمستقبل، وتأخذ جل اهتمامه، وأنها سيف الماسيّ بتار في قبضة أهل الإيمان..".[172]

السبيل إلى نشر رسائل النور:

كانت الحروف العربية قد بدّلت إلى حروف لاتينية، وحظر الطبع والنشر بها، وأغلقت مطابعها، فكانت "طريقة الاستنساخ" باليد سراً هي الطريقة الوحيدة والعملية لنشر مؤلفات رجل منفي ومراقب، قد سدت في وجهه جميع سبل التأليف والنشر، وخاصة وانه كان يريد - بالإصرار على الكتابة بالحروف العربية - المحافظة عليها من الاندثار والنسيان.

فعندما بدأت حلقات الطلاب تتسع، بدأت الرسائل تصل إلى القرى والنواحي القريبة من (بارلا) وبدأت الأيدي تتلقف سراً هذه الرسائل وتتدارسها، وتهرّبها حتى إلى المدن البعيدة، حيث بدأت تكتسب قلوباً جديدة وأرواحاً عطشى إلى الهداية والنور في تلك الصحراء المحرقة والمظلمة الحالكة.

مصنفات رسائل النور:

يتجاوز عدد أجزاء "رسائل النور" (130) رسالة، ضمت في مجلدات وهي:

1. سوزلر "الكلمات" وتضم 33 رسالة (كلمة)

---

(172) الملاحق – اميرداغ ص 248

2. مكتوبات "المكتوبات" وتضم 33 رسالة (مكتوبا)

3. لمعلر "اللمعات" وتضم 33 رسالة (لمعة)

4. شعاعلر "الشعاعات" وتضم 15 رسالة (شعاعا)

وهناك (ملاحق) ألحقت - بعدئذ - بالرسائل وهي:

أ- ملحق بارلا

ب ملحق قسطموني

ج- ملحق أميرداغ في جزئين.

وهيكل هذه الرسائل جميعها هو البحوث الإيمانية، والمسائل التي تمس أركان الإيمان وخصائصه ووسائله، والشعاعات تضم قضايا دفاع الأستاذ النورسي وبعض طلاب النور أمام المحاكم المختلفة فضلاً عن المواضيع الدقيقة التي تمس التوحيد والآخرة وسائر أركان الإيمان.

وقد جمعت هذه المجموعات التي هي باللغة التركية مع التي باللغة العربية (وهي إشارات الإعجاز والمثنوي العربي النوري) تحت عنوان "كليات رسائل النور".

ترجمة رسائل النور:

لقد وفق المولى القدير إحسان قاسم الصالحي على ترجمة كليات رسائل النور كاملة إلى اللغة العربية في تسعة مجلدات وطبعت في كل من استانبول والقاهرة.

ووفق الأخت الكريمة شكران واحدة (مريم ويلد) على ترجمة: الكلمات، المكتوبات، اللمعات، الشعاعات.. من كليات رسائل النور، كما ألفت مجلداً كاملاً في تاريخ حياة الأستاذ النورسي فضلاً عن ترجمتها عدداً كثيراً من الرسائل الصغيرة.

وهكذا أخذت الترجمات طريقها إلى الانتشار، فترجمت مجموعة من الرسائل إلى الألمانية والروسية والفارسية والكردية والمالوية والصينية والبوسنية وكثير من لغات دول آسيا الوسطى وغيرها من اللغات.

واستطاعت رسائل النور بفضل الله سبحانه أن تبني مدرسة إيمانية قرآنية. أنقذت كثير من الناس من التيه والحيرة والصراع والجهل والوقوع في براثن الشرك الجلي والخفي. ذلك لأنها نابعة من القرآن الكريم وإدراك لطبيعة العصر و حركته وصراعات أفكاره وكتبت بأسلوب مطابق لروح العصر يفهمه الخاص والعام.

تعريف مختصر بمضامين

كليات رسائل النور

تأليف : بديع الزمان سعيد النورسي

ترجمة : إحسان قاسم الصالحي

كليات رسائل النور التي ألفها بديع الزمان سعيد النورسي تضم تسعة أجزاء سجل فيها الأستاذ النورسي كل ما استلهمه من نور القرآن الكريم من معاني الإيمان وأملاها على محبيه في ظروف عسيرة بقصد إنقاذ إيمان الناس في هذا العصر العصيب بإحياء معاني القرآن ومقاصده في النفوس والعقول والأرواح. فوضع بفضل الله تعالى بيد الجيل الجديد منهلا ثراً ونبعاً قرآنياً صافياً يحفظ عليهم دينهم وإيمانهم ويطهر قلوبهم وعقولهم مما قد علق بها من الأباطيل. وقد وفقني المولى الكريم - على عجزي – إلى ترجمتها كاملة إلى اللغة العربية. وهي كالآتي:

المجلد الأول: الكلمات

تضم ثلاثاً وثلاثين رسالة. توجز التسع الأول منها معاني العبادة والعقيدة ونظر المؤمن إلى الدنيا، ووظيفة الإنسان في الوجود، وأن تجارته الرابحة هي في بيع نفسه وماله لله، وأن الإيمان بالله والآخرة يحل لغز الكون، وبيان حكمة أوقات الصلاة. ثم رسالة مستقلة في إثبات الحشر في ضوء تجليات الأسماء الحسنى، تعقبها مهمة الإنسان في الحياة والموازنة

بين حكمة القرآن والفلسفة، وإيراد نظائر من الكون للحقائق القرآنية إسعافاً للقلوب التي ينقصها التسليم، ثم بيان معاني لرجم الشياطين. وشرح وافٍ لأحدية ذات الله جل جلاله مع عموم أفعاله الربانية، وخلقه الأشياء دفعة واحدة وخلقه التدريجي، وقربه منا مع بعدنا عنه، وبيان الانسجام التام بين تجلي اسم الله القهّار واسم الرحمن. وإيضاح أن كل شيء جميل إما بذاته أو بغيره، وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مفصلاً. وبيان أهمية معجزات الأنبياء في حثها الإنسان على التقدم في مضمار العلم. وتنبيه النفس المتكاسلة إلى الصلاة مع بيان أنواع الوساوس وسبل علاجها. وإيضاح التوحيد الحقيقي بأمثلة وافية، وبيان تكامل الإنسان بالإيمان. ومشاهدة تجليات الأسماء الحسنى على العوالم، وذكر مفاتيح لحل أسرار كثيرة في الوجود، وسرد اثني عشر أصلاً من أصول فهم الأحاديث الشريفة، وتنوع عبادة المخلوقات. ورسالة مستقلة في وجوه إعجاز القرآن، وأخرى في القدر الإلهي والجزء الاختياري للإنسان. تعقبها رسائل في لطائف الجنة، وفي بقاء الروح والملائكة و دلائل الحشر. وفي ماهية الإنسان "أنا" وأسرار حركة الذرات ووظائفها. وفي حكمة المعراج النبوي وثمراته. ومواقف علمية دقيقة في أسرار التوحيد، والتدرج في إدراك الأسماء الحسنى. والرسالة الأخيرة ثلاثة وثلاثون نافذة مطلة على التوحيد.

وقد أُلحقت رسالة (اللوامع) بنهاية الكتاب، وهي ديوان شعر إيماني لطلاب النور.

المجلد الثاني: المكتوبات

تضم ثلاثا وثلاثين رسالة تستهل بأجوبة عن أسئلة حول حياة الخضر عليه السلام، وحكمة الموت ومخلوقيته وموقع

جهنم. ثم سرد لمشاهد من حياة المؤلف وتأملاته الإيمانية في الكون، وإن الاهتمام بالمسائل الإيمانية ضرورة في هذا الزمان، وبيان حكمة زواج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بزينب -رضي الله عنها- والفرق بين الكرامة والإكرام والاستدراج، وكيف يوجّه مجرى السجايا، وما الفرق بين الإيمان والإسلام؟ وإظهار عدالة الشريعة في الميراث، والحكمة في إخراج آدم عليه السلام من الجنة، وحكمة خلق الشياطين والشرور. ثم موقف المؤلف من السياسة وسبب ابتعاده عنها. والحكمة من وراء الفتن التي وقعت في زمن الصحابة الكرام –رضي الله عنهم- وحول نزول عيسى –عليه السلام-، وبيان أن مسلك الصحابة الكرام وأهل الصحو أسمى من وحدة الوجود وأسلم منه. ورسالة مستقلة في معجزات الرسول الكريم تضم أكثر من ثلاثمائة معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم مسندة بأحاديث صحيحة. والتفصيل في أهمية الإيمان بالله ومعرفته ومحبته، وكيفية رعاية حقوق الآباء والشيوخ. ورسالة خاصة في الأخوة بين المؤمنين وسبل علاج الاختلاف. وإيضاح ما يجري في الكون من موت ومصائب، ومقتضيات اسم الرحيم والحكيم والودود. وذكر أسرار الدعاء وأنواعه، ورسالة في دحض دسائس الشيطان حول القرآن. وبيان أضرار الدعوة إلى العنصرية، والإفصاح عن منهج الاعتدال في الاختلافات بين مسالك الأولياء، وكيف أن رسائل النور تؤدي مهمة الإرشاد، ورسالة في الشكر وأنه ثمرة الكائنات. وأجوبة عن أسئلة متنوعة حول إعجاز القرآن ومعرفة حقائقه. ورسالة في حكمة الصيام، وتنبيه حملة القرآن إلى دسائس الشيطان، والرد على المبتدعة الذين يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية. وفي الختام رسالة في التصوف وبيان محاسنه ومزالقه.

وقد ألحقت بها رسالة (نوى الحقائق) وهي مقتطفات لسانحات قلبية من آثار المؤلف القديمة.

المجلد الثالث: اللمعات

تضم ثلاثين رسالة تستهل بالدروس المستخلصة لحياتنا اليومية من مناجاة سيدنا يونس وأيوب عليهما السلام، ثم بيان أن السنة النبوية مرقاة ومنهاج. ورسالة في حكمة الاستعاذة من الشيطان، ومذكرات في العروج إلى المعرفة الإلهية. وبيان أهمية الاقتصاد ومغبة الإسراف ورسالتين في دساتير الإخلاص في الفرد وفي الجماعة. ثم رسالة في الرد على الطبيعيين. ورسائل رقيقة ودقيقة إلى الأخوات في الآخرة، وبيان أهمية الحجاب، ورسالة إلى المرضى والمبتلين وإلى الشيوخ من خلال ذكريات المؤلف نفسه. ورسالة في التفكر الإيماني الرفيع ، ومسك الختام رسالة الاسم الأعظم المتضمنة قبسات من أسماء الله الحسنى: القدوس، العدل، الحكم، الفرد، الحي، القيوم.

المجلد الرابع: الشعاعات

تضم خمس عشرة رسالة تستهل في إثبات: أن جمال الكون ومزايا الإنسان لا يظهر إلا بالتوحيد. ورسالة "المناجاة" ضمن جولة في أرجاء الكون. ثم اللواذ إلى كنف الرحمن في مراتب (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وبيان أشراط الساعة وصفات الدجال والسفياني. والتأمل في معاني "التحيات لله..."، ورسالة جليلة في مشاهدات سائح يستنطق الكون. وإثبات أن الإيمان بالآخرة أساس لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية. وبيان حكمة التكرار في القرآن، وثمرات الإيمان بالملائكة. وتعقبها مرافعات الأستاذ النورسي وطلابه في محاكم دنيزلي وآفيون، مع رسائل مسلية من السجن. وفي

الختام إقامة الحجج الدامغة في إثبات التوحيد والرسالة.

المجلد الخامس: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز (تحقيق)

ألفه الأستاذ بالعربية وهو تفسير قيّم لفاتحة الكتاب وثلاثين آية من سورة البقرة، يبيّن بعبارات موجزة الإعجاز النظمي للقرآن الكريم أي جهة مناسبة الآيات بعضها ببعض، وتناسب الجمل وتناسقها، وكيفية تجاوب هيآت الجمل وحروفها حول المعنى المراد، معتمداً في ذلك على أدق قواعد علم البلاغة، وعلى أصول النحو والصرف، وقوانين المنطق ودساتير علم أصول الدين، وسائر ما له علاقة بذلك من مختلف العلوم. وقد أملى المؤلف هذا التفسير البديع عندما كان رصاص الروس ينهال عليه من كل جانب في أثناء الحرب العالمية الأولى، فلم يثنه ذلك الموقف الرهيب ولم يُذهِل فكره الثاقب عن الجولان في مناحي إعجاز القرآن المبين.

ألحق بالكتاب "قالوا عن القرآن" للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل.

المجلد السادس: المثنوي العربي النوري (تحقيق)

يضم اثنتي عشرة رسالة باللغة العربية هي:

1. لمعات من التوحيد الحقيقي.
2. رشحات من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم .
3. لاسيما (في إثبات الحشر).
4. قطرة من بحر التوحيد وذيلها.
5. حباب من عمان القرآن وذيلها.
6. حبة من نواتات ثمرة من ثمرات جنان القرآن وذيلها.

7. زهرة من رياض القرآن الحكيم وذيلها.
8. ذرة من شعاع هداية القرآن وذيلها.
9. شمة من نسيم هداية القرآن وذيلها.
10. شعلة من أنوار شمس القرآن.
11. نقطة من نور معرفة الله جل جلاله (مترجمة).
12. نور من أنوار نجوم القرآن.

هذه الرسائل بمجموعها ترشد إلى دروب النفس الأمّارة بالسوء، وتكشف عن دقائق مسالكها وخبايا دسائسها، وتضع العلاج لأمراضها المتنوعة، ومن ثم تأخذ بيد القارئ إلى منابع الإيمان في رياض الكون الفسيح، لينهل منها ما ينهل حتى يرتوي القلب، ويشبع العقل وتنبسط الروح... فضلاً عن أنها توصله إلى أصول فكر الأستاذ النورسي، فيوغل معه في أعماق تجاربه مع النفس، ويرافقه في سريان روحه في أرجاء الكائنات، ويعمل فكره في ما نصبه من موازين علمية ومعايير منطقية ومناهج فطرية، فهذا السفر النفيس مشتل رسائل النور وغرسها حيث فيه خلاصة أفكاره، بل إن أغلب ما أزهر من أفكاره - في رسائل النور- بذوره كامنة فيه. إذ يضع أمام كل مسلم، بل كل إنسان نمطاً جديداً وفريداً من أساليب التزكية والتربية، قلّما يجده في كتاب آخر؛ حيث إنه يمزج أدق الموازين العقلية والمقاييس المنطقية بأرفع الأشواق القلبية، وأسطع التفجرات الروحية ضمن أمثلة ملموسة تكاد لا تخفى على أحد، آخذاً بيده برفق، متجولاً معه في ميادين النفس والآفاق، مبيناً له ما توصل إليه من نتائج يقينية، بعد تجارب حقيقية خاض غمارها تحت إرشاد القرآن الكريم.

المجلد السابع: الملاحق في فقه دعوة النور

عبارة عن مجموعة مكاتيب جرت بين الأستاذ النورسي وطلابه الأوائل. وطابعها العام توجيهي إرشادي يبين أهمية رسائل النور، ومنهجها في الدعوة إلى الله في هذا العصر. تكتنفها مكاتيب وديّة يبين فيها الطلاب مدى استفاضتهم الروحية من رسائل النور، واستفادتهم العقلية منها، وكيف أنها حوّلت مجرى حياتهم، وفتحت أمامهم آفاقاً معرفية واسعة. وتتضمن أيضاً توجيهات لتقويم السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين، والحث على الإيمان العميق والعمل المتواصل والترابط الوثيق والاعتصام بالكتاب والسنة، مع التأكيد على العبادة وشحن القلب بالذكر والدعاء والتفكر الإيماني، ودوام الاستغفار والانطراح بين يدي المولى القدير عاجزاً فقيراً... وأمثالها من الأمور التي تهم كل داعية إلى الله، بل كل مسلم.

وتتضمن "الملاحق" ثلاثة كتب مستقلة هي:

1. **ملحق بارلا.**
2. **ملحق قسطموني.**
3. **ملحق أميرداغ.**

وكل ملحق من هذه الملاحق الثلاثة يبين مرحلة معينة من مراحل حياة الأستاذ النورسي، مثلما يبين مرحلة مميزة أيضاً من تاريخ دعوة النور منذ انبثاقها في تركيا. لذا امتازت "الملاحق" بطابع دعوي خاص في مخاطبة المحبين والمناصرين للدين بل حتى المعارضين له، وحثهم جميعاً للذود عن الإسلام وعقيدته وتأريخه، لما واجه المجتمع التركي وقتئذ من ملابسات سياسية قاسية شاذة، وحرمان عن أبسط المفاهيم الإسلامية في مرحلة لم يكن هناك عمل إسلامي

جـاد، يحمـل علـى عاتقـه مـسؤولية النهـوض بحمـل الأمانـة وإرشاد أبناء الأمة.

المجلد الثامن: صيقل الإسلام (آثار سعيد القديم)

يضم الرسائل الآتية:

1.محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة (ترجمة وتحقيق)،

2.قـزل إيجـاز: حاشـية الأسـتاذ النورسـي علـى "الـسلم المنورق" المنظوم لشيخ الإسلام عبدالرحمن الأخضري (ت: 983 هـ) في علم المنطق، مع شرح الملا عبدالمجيد.

3.تعليقات علـى برهـان الكلنبـوي: رسـالة فـي علـم المنطـق أيضاً؛ عبـارة عن تعليقـات وتقريـرات الأستاذ النورسي علـى كتــاب "البرهــان" للعــالم المحقــق إسـماعيل بـن مـصطفى الكلنبـوي (ت: 1205 هـ). وهاتـان الرسـالتان ألفهمـا الأسـتاذ النورسي باللغة العربية.

4.السانحات

5.المناظرات

رسـالتان باللغـة التركيـة تسلطان الأضـواء علـى الأوضـاع الاجتماعية والسياسية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، حيث ألفتا والدولة العثمانية تعاني ما تعاني في أيامها الأخيرة، وقد دبت فيها أمراض شتى وعلل متنوعة، لذا تضمان الحلول الوافيـة والعلاجـات الـشافية لهـا، وفـي الوقـت نفـسه تـضمد الجـروح الغـائرة التـي أصـيبت بهـا الأمـة الإسـلامية جمعـاء وتضع البلسم الشافي عليها بأسلم وسيلة.

6.المحكمة العسكرية العرفية:

وهــي دفــاع الأسـتاذ النورســي أمــام المحكمــة العـسكرية

العرفية في عهد الاتحاديين، والمسماة بـ"شهادة مَدْرَسَتَيْ المصيبة"؛ إذ عندما طالب الأستاذ إصلاح التعليم، وتأسيس جامعة في شرقي الأناضول باسم مدرسة الزهراء أُلقي في مستشفى المجاذيب، وبعده أُقتيد إلى المحكمة العسكرية بتهمة مطالبته بعودة الشريعة.

7.**الخطبة الشامية**: وهي التي ألقاها في الشام بيّن فيها أمراض الأمة الإسلامية ووسائل علاجها.

8.**الخطوات الست**: أُلفت رداً على احتلال الإنجليز لإستانبول، تفنّد أباطيلهم، وتشدّ من عزائم المسلمين في تلك الأيام المظلمة.

المجلد التاسع: سيرة ذاتية: إعداد

سيرة حياة بديع الزمان سعيد النورسي مستخلصة من جميع مؤلفاته ومرتبة حسب التسلسل التاريخي.

المجلد العاشر: الفهارس

إعداد : حازم ناظم فاضل.

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس